

بسم الله الرحمن الرحيم

سياحة الأمة الجهاد في سبيل الله

تهذيب؛ "مشارع الأَشواق إلى مصارع العشاق"

كتبه
أبو عبد الرحمن، معتر الغنيم

منبر التوحيد والجهاد

* * *

<http://www.tawhed.ws>
<http://www.almaqdese.net>
<http://www.alsunnah.info>

<http://www.abu-qatada.com>

إهداء

إلى من هجر الدنيا وزينتها
إلى من ترك الأهل والأولاد
إلى من هانت عليه نفسه
إلى من اغبرت قدماه
إلى من جرح أو كسر
أعضاءه
إلى من فقد عضواً من
إلى من سال دمه
إلى من قاتل أو
قتل

إلى المجاهدين في سبيل الله تعالى
أهدي هذا الكتاب

سياحة الأمة الجهاد في سبيل الله

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن المتأمل لواقع أمتنا المرير الذي تعيشه منذ قرون، والذي بلغ ذروته في هذه السنين الأخيرة حتى غدا المسلمون لقمة سائغة لأعدائهم، فليس لهم أي حقوق ولا حتى أدنى اعتبار، والسبب تركهم لدينهم وأمر باريهم، فأصابهم من الذل والهوان وصنوف البلاء، ما لا يخفى على أحد.

ولهذا وجب على المسلمين التمسك بدينهم ومعرفة مقومات العزة والقوة والتمكين في الأرض، ولعل من أهمها الجهاد في سبيل الله.

نعم فإن الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وناشر لوائه وحامي حماه، بل لا قيام لهذا الدين في الأرض بدون الجهاد في سبيل الله، وإن المجاهدين في سبيل الله هم صفوة الخلق، وساداتهم والباذلون نفوسهم للفوز بالدارين ونيل أعلى المنى.

قال تعالى: { قَلِيْقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء: 74).

ولقد علم السلف الصالح منزلة الجهاد في سبيل الله، فشمروا عن سواعدهم صاعدين إليها غير راضين بالوقوف، بل طامعين في الوصول إلى ما أعلى منه حتى كان أحدهم يرمي التمرات من يديه مسرعاً إلى الله بنفسه، وكان المجاهد يشم ريح الجنة قبل أن يلقى ربه شهيداً.

ولعل من أهم الكتب التي تكلمت عن فضائل الجهاد هو كتاب "مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق" للإمام ابن نحاس الدميّاطي رحمه الله، وقد قام الدكتور صلاح الخالدي بتهديب الكتاب، ثم قمت بتهديب التهديب للكتاب، ووسمته بـ "سياحة الأمة".

مقتبساً ذلك من قول الله تعالى في بيان صفات
المؤمنين المذنبين وهبوا أنفسهم وأموالهم لله: {التَائِبُونَ
الْعَائِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ
الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ
لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} (التوبة: 112)، والمراد
بالسياحة هنا الجهاد، والسائحون هم المجاهدون.

روى أبو داود والبيهقي والحاكم عن أبي أمامة
الباهلي رضي الله عنه: أن رجلاً استأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السياحة؟ فقال: (إن سياحة أمتي
الجهاد في سبيل الله).

حاولت فيه مجتهداً بأن يكون سهلاً للقارئ ومفيداً
له، ويحصل به المقصود.

مع العلم بأنني لم أذكر الأحكام والآداب الشرعية
للمجاهد، فيرجع للأصل.

أسأل الله العليّ القدير أن يعز دينه، وينصر أوليائه
وأن يدحر الكفر ويذل أذعيائه، إنه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وكتبه الفقير إلى
عفو ربه

أبو عبد الرحمن،
معتز الغنيم
بريدة / 1425 هـ

الأمر بجهاد الكفار وذكر وجوبه والوعيد لمن تركه:

قال الله تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (البقرة: 216)، وقال تعالى: {فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَخْضِرُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (التوبة: 5).

وقال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (التوبة: 29)، وقال تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَّخِطُّوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ قَامًا مِمَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْجَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُو بَعْضَكُمْ بَعْضًا وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} (محمد: 4)، والآيات في الأمر بجهاد المشركين وقاتل أعداء الدين كثيرة جدا.

ومن الأحاديث التي تتحدث عن الجهاد:

(1) روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله...¹

(2) روى ابن أبي شيبة وعبد الرزاق عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الإسلام ثمانية أسهم: الإسلام سهم، والصلاة سهم، والزكاة سهم، والحج سهم، والجهاد سهم، وصوم رمضان سهم، والأمر بالمعروف سهم، والنهي عن المنكر سهم، وقد خاب من لا سهم له...)².

¹ البخاري برقم: 6924. ومسلم برقم: 33.

² ابن أبي شيبة في المصنف: 5/352 وعبد الرزاق في المصنف: 5/173 - 174 والحديث حسن.

(3) روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا)³.

ويدل هذا الحديث على انه إذا عين الإمام أحداً للجهاد، فإن الجهاد في حقه فرض عين، لأنه يقول: (وإذا استنفرتم فانفروا).

(4) روى البيهقي والدارمي عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه قال: (خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الجهاد، فلم يفضل عليه شيئاً، إلا المكتوبة...)⁴.

ومن أقوال وأفعال الصحابة والتابعين في الجهاد:

روى الحاكم وابن جرير الطبري عن أبي راشد الحبراني قال: وافيت المقداد بن الأسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه جالسا على توابيت الصيارفة بحمص، وقد فضل عنها من عظم جسمه، وهو يريد الغزوة! فقلت له: لقد اعذر الله إليك! قال للمقداد: أبت علي بسورة البعوث، قال تعالى: { أَنْهَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (التوبة: 41).

روى ابن المبارك في كتاب الجهاد عن عطية بن أبي عطية: (انه رأى عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه يوماً من أيام الكوفة، وعليه درع سابعة، يجرها في الصف في ميدان الجهاد)⁵.

ومع هذا فإن عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه أعمى وقد اعذره الله ولكنه خرج للجهاد واشترك في معركة القادسية وحمل اللواء فيها واستشهد فيها! وقيل رجع للمدينة ومات بها.

³ البخاري برقم: 2783 ومسلم برقم: 1353
⁴ البيهقي في السنن الكبرى: 9/48. والدارمي في سننه: 207 / 2
والحديث صحيح.
⁵ كتاب الجهاد لابن المبارك: 1/119
⁶ الإصابة 524-2/523

روي بن أبي شيبه الطبري: عن منصور بن زاذان أنه قال في الآية {انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا...}: (انفروا مشاغيل وغير مشاغيل)⁷.

ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره أن بعض المجاهدين راوا في فتح بلاد الشام رجلاً مجاهداً، قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر! فقال له أحدهم: يا عم إن الله قد أعذرك! قال: (يا ابن أخي، لقد أمرنا الله بالنفير خفافاً وثقالاً)⁸.

الجهاد فرض كفاية أم فرض عين:

اعلم أن جهاد الكفار في بلادهم فرض كفاية باتفاق العلماء.

وحكي عن ابن المسيب وابن شبرمه أنه فرض عين. والراجح أن أصحاب الأعذار الذين أعذرهم الله لا يأثمون.

وأقل الجهاد في كل سنة مرة، والزيادة أفضل بلا خلاف، ولا يجوز أن تخلو سنة من غزو وجهاد إلا لضرورة كضعف المسلمين وكثرة العدو وخوف استئصال المسلمين إذا هم بدءوا الكفار القتال.

فإن لم تكن ضرورة ولا عذر لم يجز تأخير الغزو سنة وهذا ما نص عليه الشافعي وأصحابه.

وما ذكره الفقهاء من كونه مرة في السنة حملوه على العادة الغالبة، فإن تجهيز الأموال وتجهيز الجيوش يتأتى مرة في السنة⁹!

وقال ابن قدامة في المغني: (أقل ما يفعل الجهاد في كل عام مرة، فيجب في كل عام إلا من عذر، وإن دعت الحاجة إلى القتال في كل عام أكثر من مرة وجب لأنه فرض كفاية، فوجب منه مادعت الحاجة إليه)¹⁰.

⁷ المصنف لا بن أبي شيبه: 5/306. وتفسير الطبري: 10/97 وابن كثير 2/359

⁸ تفسير الطبري: 10/98

⁹ روضة الطالبين للنووي: 10/209_ الأم الشافعي 4/168

¹⁰ المغني لا بن قدامة: 8/348.

ولا يجب الجهاد على صبي ومجنون وامرأة ومن به مرض يمنع من القتال.

ويجب الجهاد على أعور وذي صداع ومن به وجع ضرس وحمى خفيفة وعلى ذي عرج يسير¹¹.

وأجمعوا على أن الغزو لا يجوز إلا بإذن الأبوين المسلمين والجد والجدة كالأبوين عند عدمهما. وإن رجع الأبوان في الإذن عند الشروع في القتال حرم على الابن الانصراف من الميدان في هذه الحالة¹².

واختلف في خروج المدين للجهاد:

الإمام مالك كان يرخص لمن عليه دين لم يستطع قضاءه الخروج للجهاد. وكان الإمام الأوزاعي يجيز له الخروج للجهاد بدون إذن الدائن. وخالفهما الشافعي فكان لا يرى للمدين الخروج للجهاد إلا إذا أذن الدائن سواء كان الدين لمسلم أو لكافر¹³.

والدليل على جواز خروج المدين للجهاد خروج عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه إلى غزوة أحد، وعليه دين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك، ولم ينكر عليه. وقد استشهد عبد الله بن حرام في أحد وأدى ابنه جابر رضي الله عنهما دينه فيما بعد¹⁴.

ونص الإمام أحمد على أنه إذا ترك المدين وفاء لدينه، جاز له الخروج للغزو بغير إذن واستدل بقصة عبد الله بن حرام رضي الله عنه¹⁵.

واشترط إذن الوالدين للابن، والمدائن للمدين، في الجهاد الذي هو فرض كفاية.

وهذا الإشتراط يسقط إذا دخل الكفار بلدة للمسلمين، أو أشرفوا عليها من بعيد.

¹¹ المغني لابن قدامة: 347-8/348

¹² المرجع السابق 358-8/359

¹³ الأم للشافعي: 4/163

¹⁴ فتح الباري برقم: 2395

¹⁵ المغني لابن قدامة: 360-8/361

إن الجهاد في هذه الحالة يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة، فيخرج العبد بدون إذن سيده، وتخرج المرأة بدون إذن زوجها - إن كان في المرأة قوة دفاع، على أصح الوجهين - ويخرج الولد بغير إذن الوالدين، ويخرج المدين بغير إذن صاحب الدين.

وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل¹⁶.

وإن داهم الكفار بلدة للمسلمين واحتلوها فيجب على كل مسلم أن يواجههم بنفسه.

إن علم المسلم أن الكفار يقتلونه إن استسلم وجب عليه أن يتحرك ويدفع عن نفسه بما أمكنه، حتى ولو قتلوه وهو يواجههم ويدافع عن نفسه. لا فرق في ذلك بين الحر والعبد والرجل والمرأة، والأعمى والأعرج والمريض. ويجوز له أن يستسلم لهم وأن يأسروه، إذا علم أنهم لا يقتلونه إن استسلم، ولكن قتالهم أفضل من استسلامه لهم، وإن قتل يكون شهيداً.

ولو علمت المرأة المسلمة أن الكفار يعتدون على عرضها إن استسلمت، لزمها الدفاع عن نفسها ومقاتلتهم ولو قتلت.

والظاهر أن الأمر الجميل حكمه حكم المرأة في وجوب الدفاع عن نفسه.

وإذا نزل العدو بقعة من بلاد المسلمين، فيجب على المسلمين في المناطق الأخرى مساعدة المسلمين في تلك البقعة.

وعندما ينزل الكفار بلدة للمسلمين، وجبت مساعدة أهل البلدة على كل من كان على بعد مسافة قصر عنهم، إن كفى هؤلاء وأغنوا، وإن لم يكن بهم كفاية وجب النفير على الباقين الذين هم أبعد منهم!

وإذا احتل الكفار جيلاً أو سهلاً أو مكاناً في دار الإسلام بعيد عن البلدان والأوطان، وليس فيه سكان، فإنه يأخذ حكم البلدة التي يحتلها الكفار، ويجب على المسلمين النفير لتحرير ذلك المكان!

¹⁶ انظر روضة الطالبين للنووي: 10/214. والمغني لابن قدامة: 8/364.

قال الإمام النووي: (وكيف يجوز تمكين الكفار من الاستيلاء على دار الإسلام)¹⁷.

ذكر بعض ما ورد في وعيد من ترك الجهاد رغبة عنه:

قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} (التوبة: 24)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِلُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (التوبة: 38 - 39).

قال الإمام القرطبي حول هذه الآية: (هذا توبيخ من الله على ترك الجهاد، وعتاب على القعود وعدم المبادرة إلى الخروج. ومعنى قوله: {اتأتلتم إلى الأرض...}؛ تأتلتم إلى نعيم الأرض، أو إلى الإقامة بها. والتأتل عن الجهاد، مع إظهار الكراهة له حرام على المسلم. وإذا عين الإمام قوماً، وأمرهم بالجهاد، لا يجوز أن يتأتلوا عنه، لأنه بتعيين الإمام لهم، صار الجهاد فرض عين عليهم)¹⁸.

وروى أبو داود وأحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً، لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم...)¹⁹.

والمعنى أنه إذا ترك الناس الجهاد، وأقبلوا على الزرع ونحوه، تسلط عليهم العدو، لعدم تاهبهم له، وعدم استعدادهم لمواجهته، ولرضاهم بما هم فيه من الأسباب الدنيوية، وكذلك يوقع الله بهم الذل والهوان عقوبة لهم، ولا يتخلصون منه حتى يرجعوا إلى أداء ما أوجبه الله عليهم، من جهاد الكفار، وإقامة الدين، ونصرة الإسلام وأهله.

¹⁷ روضة الطالبين للنووي: 10/216

¹⁸ تفسير القرطبي: 8/140

¹⁹ أخرجه أبو داود: 3/740، وأحمد في المسند بتحقيق أحمد شاكر: 33 برقم: 4825 وقال: إسناده صحيح.

وإذا ترك الناس الجهاد فإن الله يضربهم بالفقر أيضاً عقاباً لهم.

ولذلك تجد أن الناس لما أعرضوا عن الجهاد وأقبلوا على الدنيا من المباحات أو حتى من المحرمات سلط الله عليهم ذلاً وفقرات حتى يرجعوا إلى دينهم الحق وإقامة الجهاد في سبيل الله.

فتجد المجاهد يأخذ رزقه وعزه بالسيف بعد الله عز وجل، فهو معزز مكرم في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (المائدة: 54)، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق...) ²⁰.

فضل الجهاد والمجاهدين في سبيل الله:

قال الله تعالى: { لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضْلَ اللَّهِ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } (النساء: 95 - 96)، وقال تعالى: { فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } (النساء: 74)، وقال تعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ * خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ لَمْ يَكُنْ عَهْدُكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ

²⁰ مسلم برقم: 1910

وَالْأَنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا
بِبِعْكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَيْزُ الْعَظِيمُ { (التوبة: 111)،
وَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى
تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُحَادِّثُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَيْزُ
الْعَظِيمُ * وَأَخْرَجِي تَجِبُوتَهَا بَصْرًا مِنَ اللَّهِ وَقَفَّحُ قَرِيبٌ وَيَسِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَمِنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا
ظَاهِرِينَ { (الصف: 10 - 14).

ومن فضائل الجهاد ما يلي:

(1) أن الجهاد من أفضل الأعمال: روى البخاري
ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال:
(سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الأعمال
أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها. قلت: ثم أي؟ قال: بر
الوالدين. قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله)²¹.

**(2) أن الجهاد أفضل الأعمال بعد الإيمان
بالله:** روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي العمل
أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال:
الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)²².

وروى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه:
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيباً فذكر أن
الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال. فقام
رجل فقال: يا رسول الله أرايت إن قتلت في سبيل الله
أتكفر عني خطاياي كلها؟ فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: نعم، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب
مقبل غير مدبر. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
كيف قتلت؟ قال: أرايت إن قتلت في سبيل الله، أتكفر
عني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

²¹ فتح الباري برقم: 2782. ومسلم برقم: 85
²² فتح الباري برقم 26. ومسلم برقم: 83

نعم، وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر. إلا الدين! فإن جبريل قال لي ذلك²³.

(3) أن الجهاد أفضل من عمارة المسجد الحرام: روى مسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: (كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام، إلا أن أسقي الحاج! وقال الآخر: لا أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام! وقال آخر: لا الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم! فزجهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يوم الجمعة. ولكن إذا صليت دخلت، فاستفتيته فيما اختلفتم فيه. فأنزل الله قوله تعالى: {أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (التوبة: 19)²⁴.

(4) أن الجهاد أفضل الأعمال على الإطلاق: روى أحمد والبيهقي عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: (جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما الإسلام؟ قال صلى الله عليه وسلم: أن يسلم قلبك لله، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويديك! قال: فاي الإسلام أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: الإيمان. قال: وما الإيمان؟ قال صلى الله عليه وسلم: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وتؤمن بالبعث بعد الموت! قال: فاي الإيمان أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: الهجرة! قال: وما الهجرة؟ قال صلى الله عليه وسلم: أن تهجر السوء! قال: فاي الهجرة أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: الجهاد. قال: وما الجهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم. قال: فاي الجهاد أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: من عُقر جواده وأريق دمه)²⁵.

²³ أخرجه مسلم برقم 1885

²⁴ أخرجه مسلم برقم: 1879

²⁵ مسند أحمد 4/114 وشعب الإيمان للبيهقي 1/9 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الكبير بنحوه ورجاله ثقات 1/59

فانظر أخي المسلم كيف جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهاد خلاصة خلاصة الإسلام، وهو أفضل الأعمال على الإطلاق.

وخرج الخطيب في تاريخ بغداد عن محمد بن الفضيل بن عياض، قال: (رأيت عبد الله بن المبارك في النوم، فقلت له: أي العمل وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه. قلت له: الرباط والجهاد؟ قال: نعم. قلت: فما صنع الله بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة)²⁶.

وذكر الغزو أمام أحمد بن حنبل، فيكي وقال: (ما من أعمال البر شيء أفضل منه، ولا يعدل لقاء العدو شيء، وأن يباشر القتال بنفسه هو أفضل الأعمال، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام، وعن المسلمين وحریمهم، فأي عمل أفضل منه... الناس آمنون وهم خائفون. قد بذلوا مهج أنفسهم في سبيل الله)²⁷.

(5) أن الجهاد أحب الأعمال إلى الله: روى الترمذي والبيهقي والحاكم عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: (قعدنا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه. فأنزل الله عز وجل: {سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَثِيرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ} (الصف: 1 - 4). فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم)²⁸.

(6) أن المجاهد أفضل الناس عند الله: قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا * دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} (النساء: 95 - 96).

²⁶ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي 1/168

²⁷ المغني لابن قدامة 8/348 - 349

²⁸ أخرجه الترمذي 5/85 والبيهقي في السنن الكبرى 160-9/159 والحاكم 2/69 ووافق الذهبي الحاكم على التصحيح.

وروي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أي الناس أفضل؟ قال: مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله. قال: ثم من؟ قال: رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه، ويدع الناس من شره)²⁹، والشعب؛ هو الوادي المنفرج بين جبلين.

وصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: {لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا جَزَاءَ لِلَّهِ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} (النساء: 95).

(7) أنه لا يعدل الجهاد شيء: روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (يا رسول الله: ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا تستطيعونه! فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك يقول: لا تستطيعونه. ثم قال: مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بايات الله لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله)³⁰.

وروي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: (يا رسول الله: دلتني على عمل يعدل الجهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: لا أجده. ثم قال: هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر؟ قال الرجل: ومن يستطيع ذلك...؟)³¹.

هؤلاء الصحابة لا يستطيعون أن يعملوا عملاً يعدل الجهاد، وهم سباقون إلى كل كمال، وحائزون من رتب الجهاد كل مقام عال، فإذا كانوا كذلك ولا يجدون عملاً يعدل الجهاد، فكيف بحالنا... اللهم أيقظنا من هذه الغفلة ووفقنا للجهاد في سبيلك قبل حلول النقلة، فأنت المرجو لكل خير، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(8) أن الجهاد أفضل من العزلة والتفرغ للعبادة: تقدم حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

²⁹ فتح الباري برقم: 2786 ومسلم برقم 1888

³⁰ أخرجه مسلم برقم 1878

³¹ فتح الباري برقم 2785

عند البخاري ومسلم، الذي صرح فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفضل الناس هو المؤمن المجاهد ثم يليه المعتزل.

وروى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (مر رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب، فيه عينة من ماء عذبة، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب! ولن أفعل حتى أستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له: لا تفعل فإن مقام أجركم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً. ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، وجبت له الجنة³²، وفواق الناقة هو ما بين الحلبتين من الوقت، لأن الناقة تحلب، ثم تترك سبعة يرضعها الفصيل لتدر، ثم تحلب. وهذا من باب المبالغة في التحريض على القتال والترغيب فيه.

وهذا الحديث صريح في أن الجهاد والغزو أفضل من العزلة للعبادة.

اللهم يسر علينا الجهاد، ويسرنا له، واجعلنا بفضلك ممن رام أمراً فئاله، وقرنت بالتوفيق أحواله وأفعاله. إنك قريب مجيب.

وكان الإمام عبد الله بن المبارك حريصاً على الجهاد والغزو، والمرابطة على الثغور، وكان يحث الناس عليه، وينكر على المعتكف للعبادة، القاعد عن الجهاد.

قال محمد بن إبراهيم بن أبي سكينه: (كنت مع عبد الله بن المبارك بطرطوس، وكنا مرابطين في الثغور، فأردت الذهاب إلى الحج، وكان الفضيل بن عياض مجاوراً عند الكعبة، معتكفاً في المسجد الحرام. فكتب ابن المبارك لابن عياض:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا لعلمت أنك في العبادة تلعب من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب أو كان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحة تتعب ربح العبير لكم، ونحن عبيرنا رهج السنابك والغبار الأطيب

³² أخرجه الترمذي: 102-13/101 والبيهقي: 160-9/161 والحاكم: 2/68 وقال: صحيح على شرط مسلم. والحديث صحيح.

ولقد أتانا من مقال نبينا
قول صحيح صادق لا
لا يستوي وغبار خيل الله في أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا
يكذب
يكذب

قال: لما لقيت الفضيل بن عياض عند الكعبة ناولته رسالة ابن المبارك له، فلما قرأها ذرفت عيناه بالدمع، وقال: صدق أبو عبد الرحمن ونصحتني³³.

(9) أن المجاهد خير الناس وأكرمهم على الله: روى الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم جلوس في مجلس: فقال: ألا أخبركم بخير الناس منزلاً؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: رجل أخذ برأس فرسه في سبيل الله، حتى يموت أو يقتل. ألا أخبركم بالذي يليه؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: امرؤ معتزل في شعب، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعتزل شرور الناس أو أخبركم بشر الناس؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الذي يسأل بالله ولا يعطى³⁴.

(10) أن نوم المجاهد أفضل من قيام غيره الليل وصيامه النهار، وأن الطاعم المقطر في سبيل الله كالصائم في غيره: روى النسائي وابن المبارك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل القائم الصائم الخاشع الراكع الساجد)³⁵.

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى فواته فليبك العاجزون المقصرون.

(11) أن الله يرفع المجاهد في الجنة مائة درجة: قال الله تعالى: **لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِمَّنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**

³³ سير أعلام النبلاء للذهبي: 8/412
³⁴ الترمذي: 3/102 والنسائي: 5/83 والحاكم: 2/67 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين وموارد الظمان: 384 والحديث حسن.

³⁵ أخرجه النسائي: 6/18 وابن المبارك في الجهاد 1/65 والبخاري بنحوه (2787). والحديث صحيح.

بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَصَلَّ اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسَيْنِي
وَقَصَلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا*
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا {
(النساء: 95 - 96).

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من آمن بالله ورسوله
وأقام الصلاة وأتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله
أن يدخله الجنة، هاجر في سبيل الله أو جلس في أرضه
التي ولد فيها. قالوا: يا رسول الله: أفلا ننبئ الناس بذلك؟
قال: إن في الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين في
سبيله، ما بين الدرجتين، كما بين السماء والأرض فإذا
سألتم الله فأسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى
الجنة، ومنه تفجر أنهار الجنة، وفوقه عرش الرحمن)³⁶.

12) أن سياحة هذه الأمة الجهاد: قال الله
تعالى في بيان صفات المؤمنين الذين وهبوا أنفسهم
وأموالهم لله: (التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ
الْمُرَاكِبُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ { (التوبة:
112)، والمراد بالسياحة هنا الجهاد، والسائحون هم
المجاهدون.

روى أبو داود والبيهقي والحاكم عن أبي أمامة
الباهلي رضي الله عنه: (أن رجلاً استأذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السياحة. فقال: إن سياحة أمتي
الجهاد في سبيل الله)³⁷.

13) أن ذروة سنام الإسلام هو الجهاد: روى
الترمذي وأحمد والحاكم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
قال: (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
تبوك، فقال: إن شئت أنبأك برأس الأمر وعموده وذروة
سنامه؟ قلت: أجل يا رسول الله! قال: أما رأس الأمر
فالإسلام، وأما عموده فالصلاة، وأما ذروة سنامه
فالجهاد)³⁸.

³⁶ فتح الباري برقم: 2790

³⁷ أخرجه أبو داود: 3/12 والبيهقي في السنن الكبرى: 9/161
والحاكم: 2/73 وقال: الحديث صحيح الإسناد. والحديث صحيح.

³⁸ أخرجه الترمذي: 125-4/124 وأحمد: 5/231 والحاكم: 2/76
وابن ماجه (3973)، والحديث صحيح بطرقه الكثيرة.

(14) أن المجاهد في ضمان الله وكفاليته وعونه وهدايته من حين خروجه حتى عودته أو استشهاده: قال الله تعالى: { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ } (العنكبوت: 69).

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تكفل الله لمن جاهد في سبيله، لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق بكلماته، أن يدخله الجنة أو يردده إلى مسكنه بما نال من أجر أو غنيمة)³⁹.

قال الإمام النووي في شرح الحديث: (معنى: تكفل الله؛ أوجب الله لهذا المجاهد الجنة، بفضله وكرمه)⁴⁰.

وروى النسائي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل أنه قال: (أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي، وابتغاء مرضاتي، ضمنت له إن أرجعته أن أرجعه بما أصاب من أجر أو غنيمة، وإن قبضته عفرت له)⁴¹.

(15) أن الله لا يضيع المجاهد وإنما يتولاه بلطفه ورحمته: روى البخاري الحديث مختصراً: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً قبل الساحل، وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح، وهم ثلاثمائة. فخرجنا، ولما كنا ببعض الطريق فني الزاد. فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع، فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليل قليل حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا ثمرة ثمرة! فقلت: ما تغني عنكم ثمرة؟ فقال: لقد وجدنا فقدناها حين فنيتم. ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب، فأكل منها القوم ثمانين عشرة ليلة. ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من اضلاعه فئصبا، ثم أمر براحلة فرحلت، ثم مرت تحتها فلم تصبهما)⁴².

من كرم الله عز وجل للمجاهدين أنهم إذا دعوه أجابهم فلم يتركهم الله يدار مضيعة ولا هوان، بل تولاهم بلطفه، ودفع عنهم الأضرار والجوع، لأنه ضامن لهم سبحانه.

³⁹ فتح الباري برقم: 3123 ومسلم برقم: 1876

⁴⁰ شرح النووي على صحيح مسلم: 13/20

⁴¹ أخرجه النسائي في المجتبى: 6/18 وسنده صحيح

⁴² فتح الباري برقم: 4361

أنواع مختلفة من فضل الجهاد والمجاهدين:

روى النسائي وابن حبان والحاكم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أنا زعيم لمن آمن وأسلم وهاجر بيبيت في ربه الجنة وبيت في وسط الجنة، وأنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وجاهد في سبيل الله بيت في ربه الجنة، وبيت في وسط الجنة، وبيت في أعلى غرف الجنة. فمن فعل ذلك لم يدع للخير مطلباً، ولا من الشر مهرباً، يموت حيث شاء الله أن يموت)⁴³.

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري قال: (سمعت أبي - وهو بحضرة العدو - يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف. فقام رجل رث الهيئة، فقال: يا أبا موسى: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا؟ قال: نعم. فرجع إلى أصحابه، فقال: اقرأ عليكم السلام. ثم كسر جفن سيفه، فلقاه، ثم مشى به إلى العدو، فضرب به، حتى قتل...)⁴⁴.

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)⁴⁵.

وروى أحمد وأبو عوانة والحاكم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما؛ قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: المهاجرون، يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة، ويستفتحون. فتقول لهم الخزنة: أوقد حوسبتم؟ قالوا: بأي شيء نحاسب، وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله؟ فيفتح لهم باب الجنة، فيقبلون فيها أربعين عاماً قبل أن يدخلها الناس)⁴⁶.

⁴³ سنن النسائي: 6/21 ورجاله ثقات. وموارد الظمان: 382 والمستدرک للحاكم: 2/71 وجعله الذهبي على شرط الشخين والحديث صحيح

⁴⁴ أخرجه مسلم برقم: 1902

⁴⁵ فتح الباري برقم: 2818 ومسلم برقم: 1742

⁴⁶ مسند أحمد: 2/168 ومسند أبي عوانة: 5/94 والمستدرک للحاكم: 2/70 والحديث صحيح.

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ قالوا: بلى. قال: فاغزوا)⁴⁷.

وروى أحمد والحاكم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (جاهدوا في سبيل الله، فإن الجهاد في سبيل الله باب من أبواب الجنة، ينجي الله به من الهم والغم)⁴⁸.

وروى النسائي وأحمد والبيهقي، عن سيرة بن الفاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين أبائك؟ فعصاه، فأسلم، فغفر الله له. ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر، وتذر دارك وأرضك وسمائك؟ فعصاه فهاجر. فقعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد وهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل، فتتكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك، فمات، كان حقا على الله أن يدخله الجنة! وإن غرق كان حقا على الله أن يدخله الجنة. أو وقصته دابة كان حقا على الله أن يدخله الجنة)⁴⁹.

وخرج ابن أبي شيبة عن خالد بن الوليد رضي الله عنه، قال: (ما ليلة تهدي إلي فيها عروس أنا لها محب، أو أبشر فيها بغلام، أحب إلي من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد، في سرية، أصبح فيها العدو. فعليكم بالجهاد)⁵⁰.

فضل الجهاد على الحج:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سُئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور)⁵¹.

⁴⁷ سنن الترمذي: 3/102 والحديث حسن.

⁴⁸ مسند أحمد: 5/314 والمستدرک للحاكم: 2/75 والحديث صحيح

⁴⁹ مسند أحمد: 3/483 اسناده حسن. والمجتبى للنسائي: 6/21-22 اسناده حسن. وشعب الإيمان للبيهقي: 2/95

⁵⁰ المصنف لابن أبي شيبة: 5/317-318 وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح (9/350).

⁵¹ فتح الباري برقم: 26 ومسلم برقم: 83

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (لسفرة في سبيل الله أفضل من خمسين حجة)⁵².

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (عليكم بالحج، فإنه عمل صالح أمر الله به، والجهاد أفضل منه)⁵³.

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: (غزوة في سبيل الله أفضل من عشر حج لمن قد حج)⁵⁴.

التحريض على الجهاد:

قال تعالى: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِئْسًا وَأَشَدُّ تَكْيِيلًا} (النساء: 84)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ} (الأنفال: 65)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (الصف: 10 - 11).

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (من حرض أخاه على الجهاد كان له مثل أجره).

والدليل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: روى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من دل على خير فله مثل أجر فاعله)⁵⁵.

وكانت الشاعرة الخنساء بنت عمرو تحرض أبنائها على الجهاد، فقد حضرت معركة القادسية، وكان معها أربعة من أبنائها، فحرضتهم على القتال ورغبتهم في الجنة، فابتلوا في القتال، واستشهدوا جميعاً⁵⁶!

⁵² المصنف لابن أبي شيبة: 5/304 والجهاد لأبن المبارك 2/186 وسنده صحيح على شرط البخاري.

⁵³ المرجع السابق: 5/310-311 بإسناد صحيح.

⁵⁴ المرجع السابق: 5/303 وإسناده إلى أبي سليمان الحراني على شرط الشيخين.

⁵⁵ أخرجه مسلم برقم: 1893

⁵⁶ تجريد أسماء الصحابة 2/263 وفي سنده محمد بن الحسن المعروف بابن الزبالة-كذبوه-التقريب ابن حجر: 836

فضل السبق إلى الجهاد والمبادرة إليه:

قال الله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَحَسَنَةٍ عَرَضَتْهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} (الحديد: 21)، وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (التوبة: 100)، وقال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ} (الواقعة: 10 - 12).

فضل الغدو والرواح في سبيل الله:

{وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (التوبة: 121).

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (الغدوة في سبيل الله، أو راحة خير من الدنيا وما فيها. ولقاب قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد سوطه خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة أطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)⁵⁷، والغدوة هي: المرة لواحدة من الذهاب. والرواح هي: المرة الواحدة من المجيء.

وقال النووي في شرح مسلم: (الغدوة: السير أول النهار إلى الزوال. والرواح: السير من الزوال إلى آخر النهار. ولذلك فإنه يحصل للمجاهد من غدوته ورواحته ثواب عظيم، خير من الدنيا وما فيها. والظاهر أن هذا الثواب العظيم لا يحصل للمجاهد عند غدوه ورواحه من بلده، ولكنه يحصل له بكل غدوة ورواحه للجهاد، من أي مكان كان فيه. أي: إن فضل وثواب الغدوة والرواح في سبيل الله خير من نعيم الدنيا كلها، لو ملكها إنسان وتنعم بها! لأن نعيم الدنيا كلها زائل، ونعيم الآخرة باق)⁵⁸.

⁵⁷ فتح الباري برقم: 2796 ومسلم برقم: 1880
⁵⁸ شرح النووي على صحيح مسلم: 27-13/26

وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لروحه في سبيل الله أو غدوة، خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب، ولقباب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب)⁵⁹.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي، فهو علي ضامن إن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلاً مانال من أجر أو غنيمه. والذي نفس محمد بيده، ما من كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم، لونه لون الدم، وريحه ريح المسك. والذي نفس محمد بيده، لولا أن أشق على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل...)⁶⁰.

فضل المشي والغبار في سبيل الله:

روى البخاري عن عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من اغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار)⁶¹.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يجتمعان في النار اجتماعاً يضر أحدهما الآخر: مسلم قتل كافراً، ثم سدد المسلم وقارب. ولا يجتمعان في جوف عبد: غبار في سبيل الله ودخان جهنم. ولا يجتمعان في قلب عبد: الإيمان والشح)⁶².

⁵⁹ فتح الباري برقم: 2793

⁶⁰ أخرجه مسلم برقم: 1876

⁶¹ فتح الباري برقم: 907

⁶² أخرجه مسلم برقم: 1891 والنسائي: 6/12

وروى ابن حبان وابن المبارك والبيهقي عن أبي المصباح المقراني قال: (بينما نحن نسير بارض الروم في طائفة من المجاهدين، عليها مالك بن عبد الله الخثعمي، إذ مر مالك بالصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وهو يمشي على قدميه، يقود بغلاً له. فقال له مالك: يا أبا عبد الله أركب بغلك، فقد حملك الله. فقال له جابر: أصلح دابتي وأستغني عن قومي. ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار! فأعجب مالك الخثعمي بجواب جابر، وتابع سيره. وأراد الأمير مالك أن يسمع المجاهدون كلام جابر ليقتدوا به، فلما ابتعد عن جابر، وصار بحيث يسمع من حوله صوته، نادى مالك بأعلى صوته: يا أبا عبد الله: اركب بغلك فقد حملك الله! وعرف جابر ما يريد به الأمير، فرد عليه قائلاً: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله، على النار.⁶³ فلما سمع المجاهدون كلام جابر، فتواثب الناس عن دوابهم فما رأيت يوماً أكثر ماشياً منه!)⁶⁴.

ولأجل هذا كره العلماء للخارج مجاهداً في سبيل الله التلثم وتغطية الأنف والفم، لتلا يدخله الغبار.

لأن اللثام يمنع دخول الغبار في أنف وفم المجاهد، ودخوله سبب لتحريم المجاهد على النار، كتغيير القدمين بغبار الجهاد: (من أغبرت قدماه في سبيل الله، حرمه الله على النار).

فضل الغزو في البحر على الغزو في البر:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان، فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت. فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته، ثم جلست تفلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك. قالت أم حرام: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي

⁶³ فتح الباري برقم: 907
⁶⁴ السنن الكبرى للبيهقي: 9/162 والجهاد لابن المبارك: 77-1/78 وإسناده حسن. وموارد الظمان: 382 والحديث صحيح.

عرضوا علي، غزاة في سبيل الله، يركبون ثبح هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة. فقالت: ادع الله يا رسول الله أن يجعلني منهم! فدعا لها. ثم وضع رأسه فنام. ثم استيقظ وهو يضحك، فقالت: ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله. كما قال في الأولى. فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين! فركبت أم حرام البحر في زمن معاوية، فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت⁶⁵.

وروى البخاري عن أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا. قلت: يا رسول الله: أنا منهم؟ قال: أنت منهم. ثم قال صلى الله عليه وسلم: أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. قلت: أنا منهم يا رسول الله؟ قال: لا. أنت من الأولين)⁶⁶.

فضل تكبير المجاهدين:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بكرة، وقد خرجوا بالمساحي! فلما نظروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا ويسعون إلى الحصن، وقالوا: محمد والخميس! فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر! خربت خيبر. إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)⁶⁷، والمساحي هي: المجارف من حديد المستخدمة في الزراعة. والخميس هو: الجيش.

ولذلك نص الأئمة على استحباب التكبير في الحرب.

فضل النفقة في سبيل الله:

قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} (البقرة: 245)، وقال تعالى: {مَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ

⁶⁵ فتح الباري برقم: 2788 ومسلم برقم: 1912

⁶⁶ فتح الباري برقم: 2924

⁶⁷ فتح الباري برقم: 3647 ومسلم برقم: 1365

فِي كُلِّ سُنْبَلَةٍ مَائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ
وَاسِعٌ عَلِيمٌ { (البقرة: 261).

وروى مسلم عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله
عنه قال: (جاء رجل بناقة مخطومة، فقال: هذه في سبيل
الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك بها يوم
القيامة سبعمائة ناقة، كلها مخطومة)⁶⁸.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أنفق
زوجين في سبيل الله، نودي في الجنة: يا عبد الله هذا خير
فتعال! فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة،
ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان
من أهل الصدقة دعي من أهل الصدقة، ومن كان من أهل
الصيام دعي من باب الريان. قال أبو بكر الصديق: يا أبي
أنت وأمي يا رسول الله، فما على من يدعي من تلك
الأبواب كلها من ضرورة. فهل يدعى أحد من تلك الأبواب
كلها؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم. وأرجو
أن تكون منهم)⁶⁹.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (من أنفق زوجين
في سبيل الله، دعاهم خزنة الجنة، كل خزنة باب يقولون:
أي فل: هلم! فقال أبو بكر: يا رسول الله: ذلك الذي لا
توى عليه! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني
لأرجو أن تكون منهم)⁷⁰.

وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل دينار ينفقه
الرجل: دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه على دابته في
سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله)⁷¹.

ومن روائع حكايات المنفقين في سبيل الله حكاية
المرأة التي قدمت زوجها وأبناءها شهداء في سبيل الله،
وأنفقت مالها في سبيل الله، بل وقصت شعرها وتصدقت
به في سبيل الله. وقد أورد قصتها مفصلة أحمد ابن

⁶⁸ أخرجه مسلم برقم: 1892

⁶⁹ فتح الباري برقم: 1897 ومسلم برقم: 1027

⁷⁰ أخرجه مسلم برقم: 1027

⁷¹ أخرجه مسلم برقم: 994

الجوزي الدمشقي نقلًا عن الذي قصها وهو أبو قدامة الشامي.

وخلصة القصة: (أن أبا قدامة الشامي رجل حبيب الله له الجهاد في سبيل الله، وقد خاض معارك عديدة في غزوة الروم. وجلس يوماً في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يحدث عن بعض غزواته. فطلب منه الجالسون أن يحدثهم عن أعجب قصصه في الجهاد فأخبرهم عن أعجب ما وقع له في الجهاد: أنه توجه يوماً لحرب الروم، فمر بمدينة الرقة على نهر الفرات، ليشتري منها جملاً يجاهد عليه. وبينما كان في الرقة أتته امرأة، وأخبرته أنها تريد أن تتصدق للجهاد بشعرها، وأنها قصت شعرها، وعفرت بالتراب، وطلبت منه أن يأخذ ذلك الشعر ليكون عقلاً وخطاماً لخيل المجاهدين. وأخبرته أن زوجها خرج للجهاد يوماً، فلقى الله شهيداً، وأن أولادها خرجوا للجهاد، فلقوا الله شهداء، ولم يبق من أولادها إلا فتى عمره خمسة عشر عاماً، ورغم صغر سنه إلا أنه كان صوّماً قوّماً، حافظاً للقرآن، فارساً مجيداً للقتال، وكان من أجمل وأحسن الفتيان! وأخبرته أن هذا الفتى خارج بعيداً عن المدينة، وإن جاءها فسوف ترسله للجهاد معه، وتقدّمه هدية لله، وترجو الله له الشهادة. انتظر أبو قدامة مجيء الفتى فلم يأت، فسار بأصحابه المجاهدين من الرقة، متوجهين لقتال الروم، وساروا أياماً. وبينما كانوا سائرين لحق بهم ذلك الفتى المجاهد الفارس على فرسه، وكلم أبا قدامة، وعرفه على نفسه، أنه ابن تلك المرأة، وأن والده وإخوانه لقوا الله شهداء، وهو يريد أن ينال الشهادة مثلهم. وحاول أبو قدامة أن يردّه لصغر سنه، وخشي عليه، ولكن الفتى أصر على مصاحبتهم للجهاد، وأخبره أنه عارف بالفروسية والرمي، حافظ للقرآن، عالم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه يريد أن يكون الشهيد ابن الشهيد! وأخبر الفتى أبا قدامة أن أمه ودعته، وأنها طلبت منه أن يحرص على الشهادة، وأن لا يفر من الكفار ولا يوليهم الأبيار، وأن يهب نفسه لله، ويطلب مجاورة أبيه وإخوانه وأخواله الشهداء. تأثر أبو قدامة بما سمع واصطحب معه الفتى الفارس. ولما اقتربوا من معسكر الروم حان وقت غروب الشمس، وكان المجاهدون صائمين، فتطوع الفتى الفارس بطبخ طعام إفتارهم. ونام الفتى نومة، ونظر إليه أبو قدامة، فإذا هو يضحك أثناء نومه، فدعا أصحابه إلى أن ينظروا له وهو يضحك، متعجباً من ذلك. فلما استيقظ الفتى الفارس سأله أبو قدامة وأصحابه عن سبب ضحكه أثناء نومه،

فأخبرهم أنه رأى رؤيا في منامه أضحكته! أخبرهم أنه رأى نفسه في روضة خضراء، وفي وسطها قصر من ذهب وفضة، وعليه ستور مرخاة، وفي القصر جوار وجوهن كالأقمار، ولما رأينه نزلن إليه ليرجن به، فمد يده لإحداهن، فقلن له: لا تتعجل أنت زوج المرضية، وهي في القصر! فصعد إلى القصر فرأى جارية كأنها الشمس، وحسناها يبهر الأبصار، فرحبت به، وأخبرته أنه لها وأنها له، ولما مد يده إليها قالت له: لا تتعجل، والميعاد بيني وبينك غدا عند صلاة الظهر، فأبشر. فاستبشر الفتى الفارس وضحك فرحا في نومه. وفي الصباح وصلوا معسكر الروم، ونشبت المعركة عنيفة، وهجم الروم على المجاهدين، فتصدى لهم الفتى الفارس مع إخوانه المجاهدين، وحاربهم ببسالة، وقتل منهم كثير. وطالت المعركة وقتل أناس من الفريقين، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين. وراح أبو قدامة يبحث عن الفتى الفارس. فإذا به صريحا جريحا، وإلغاء تنزف من جسمه، وقد علاه الغبار. ولما أقبل عليه وأخبره أن رؤياه قد صدقت، وأن الحورية التي رآها في المنام واقفة على رأسه، تنتظر خروج روحه! وطالب الفتى أبا قدامة أن يأخذ ملابسه المخضبة بدمائه لأمه، لتعلم أنه لم يضيع وصيتها. ثم نطق بالشهادتين، وأسلم روحه ولقي الله شهيدا. فكفنوه في ثيابه، ودفنوه في مكانه. وعاد أبو قدامة إلى الرقة، ومر من أمام بيت المرأة، أم الشهيد، فشاهد اخته الفتاة الصغيرة تقف على باب البيت تسأل القادمين عن أخبار أخيها المجاهد. فاستأذن أن يكلم أمها. خرجت أمها، ولما رآته قالت: أجتت معزيا أم مبشرا يا أبا قدامة؟ قال لها: ما الفرق بين البشارة والتعزية؟ قالت: إن رجعت ولدي سالما معكم فأنت معز، وإن قتل ولدي شهيدا في سبيل الله فأنت مبشر؟ قال لها: أبشري لقد قبل الله هديتك، ولقي ابنك الله شهيدا. ففرحت وقالت: الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم القيامة⁷².

الترهيب من البخل بالإنفاق في سبيل الله:

قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: 195) قال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: (ولا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ): بترك النفقة في سبيل الله).

⁷² سوق العروس وأنس النفوس: 290-1/285

وقال القرطبي في تفسيره: (قال حذيفة بن اليمان وابن عباس وعطاء وعكرمة ومجاهد وجمهور الناس: المعنى: ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة: بأن تتركوا النفقة في سبيل الله، وتخافوا العيلة والفقر...) ⁷³.

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا نَفْسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ } (التوبة: 34 = 35)، وقال تعالى: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِمَّنْكُمْ مَن يَبْخُلُ وَمَن يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ } (محمد: 38)، وقال تعالى: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أَيْقَىٰ مِّن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلِ أَوْلِيَاءِ أَعْطَىٰكُمْ كَرَّةً مِّنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِّن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } (الحديد: 10).

قال القرطبي: (معناه: أي شيء يمنعكم من الإنفاق في سبيل الله، وأنتم تموتون، وتخلفون أموالكم، وهي صائرة إلى الله؟ فمعنى الآية: التوبيخ على عدم الإنفاق. لأن ميراث السموات والأرض لله، فهما راجعان إلى الله، بانقراض ما فيهما، كرجوع الميراث إلى المستحق) ⁷⁴.

وروى البيهقي في السنن الكبرى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: { وأنفقوا في سبيل الله } لا يقولن أحدكم: لا أحد شيئاً أنفقه، فإن لم يجد إلا مشقفاً فليجهز به في سبيل الله، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ⁷⁵.

أن الإنفاق في سبيل الله أفضل الطاعات:

الإنفاق في سبيل الله من أعلى الطاعات، وأعظم القربات، وأجل الصدقات، ينفق المجاهد على نفسه وعلى

⁷³ تفسير القرطبي: 2/362

⁷⁴ المرجع السابق: 17/239

⁷⁵ السنن الكبرى للبيهقي: 9/45 وابن جرير في تفسيره 3/585_ 587 تحقيق أحمد شاكر.

دابته، وعلى غيره من المجاهدين، ويجعل نفقته ثمناً لسلاح أو مركوب، أو غير ذلك مما يحتاجه المجاهد. ولا سيما في زماننا هذا، الذي اندثرت فيه معالم الجهاد، وعفت رسومه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فلا سبيل إلى إخراج شيء من النفقة في سبيل الله، إلا بتأييد من الله القوي العزيز، على الشيطان اللعين، الذي يعد الفقر، ويأمر بالفحشاء. والله يقول: (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبا: 39).

وروى البزار عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا ذر: ما أحب أن لي أخداً ذهباً وفضة، أنفقه في سبيل الله، أموت يوم أموت، أدع منه قيراطاً)⁷⁶.

وعندما ينفق المؤمن ماله في سبيل الله، ويكون عظيم التوكل على الله والثقة به، واليقين بأنه هو الذي يتولى أولاده من بعده، فإن الله يتولاهم ويرزقهم.

والمقصود أن من وثق بوعده الله، وتحقق بالتوكل عليه، وأيقن أن الله سيخلف له فيما ينفقه لله، فلا يضره إنفاق جميع ماله في سبيل الله.

فضل تجهيز المجاهدين وخلفهم في أهلهم بخير:

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني لحيان من هذيل، فقال: (لينبعث من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما)⁷⁷.

وروى البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا)⁷⁸.

وروى الترمذي وابن ماجه عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من فطر

⁷⁶ مجمع الزوائد للهيتمي: 10/239 وقال: إسناده حسن. والحديث صحيح

⁷⁷ أخرجه مسلم برقم: 1896

⁷⁸ فتح الباري برقم: 2843 ومسلم رقم: 1895

صائماً كان له مثل أجره، لا ينقص من أجره شيء، ومن
جهز غازياً في سبيل الله، كان له مثل أجره، لا ينقص من
أجر الغازي شيء⁷⁹.

وينبغي لمن تجهز للغزو، فعاقه عنه مرض أو غيره،
أن يدفع ما تجهز به إلى غيره من الخارجين ليغزو به، لقوله
صلى الله عليه وسلم: (من جهز غازياً في سبيل الله فقد
غزا...).

وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي
الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(حرمة نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة أمهاتهم،
وما من رجل من القاعدین يخلف رجلاً من المجاهدين،
فيخونه فيهم، إلا وقف له يوم القيامة، فيأخذ من عمله ما
شاء. فما ظنكم؟)⁸⁰.

قال أبو عبد الله الحلبي: (وهذا والله أعلم لعظم
حق المجاهد على القاعد، لأن المجاهد ناب عن القاعد،
وأسقط بجهاده فرض الخروج عنه، ووقاه بنفسه، فكيف
يخونه في أهله؟ إن خيانته في أهله أعظم من خيانة الجار
في أهله)⁸¹.

فضل إغاثة المجاهدين وخدمتهم وإمدادهم:

روى أبو داود والحاكم عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يغزو
فقال: (يا معشر المهاجرين والأنصار، إن من إخوانكم قوماً
ليس لهم مال ولا عشيرة، فليضم أحدكم إليه الرجلين أو
الثلاثة. وما لاحدنا من ظهر يحمله إلا عقبة كعقبة أحدكم،
فضممت إلي اثنين أو ثلاثاً، مالي إلا عقبة كعقبة أحدكم من
جمالي)⁸².

وكان عامر بن عبد قيس إذا خرج للغزو يقف يتوسم
بالمجاهدين، فإذا رأى رفقة توافقه قال لهم: (يا هؤلاء، إنني

⁷⁹ سنن الترمذي: 2/151 وقال: هذا حديث حسن صحيح. وابن
ماجه: 1/555 والحديث صحيح

⁸⁰ أخرجه مسلم برقم: 1897

⁸¹ كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحلي: 2/475

⁸² سنن أبي داود: 3/41 والمستدرک للحاكم: 2/90 وقال: هذا
حديث صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي. والحديث صحيح

اريد أن أصحبكم للجهاد، وأن أجاهد معكم، على أن تعطوني من أنفسكم ثلاث خصال! فيقولون: ما هي؟ فيقول: الأولى: أن أكون خادمكم، لا ينازعني أحد منكم الخدمة! والثانية: أن أكون مؤذنا لكم لا ينازعني أحد منكم الأذان! والثالثة: أن أنفق عليكم بقدر طاقتي⁸³.

وهكذا كان السلف رضي الله عنهم: إذا خرج احدهم للجهاد، يجتهد أن يكون خادم رفقاءه، وأن يدخل عليهم من السرور ما قدر عليه، وأن ينفق عليهم ما وجد السبيل إليه، وأن يؤثرهم على نفسه إذا لم يجد سعة بما يقدر عليه، احتساباً لذلك عند الله، وابتغاء لمرضاته، ورغبة في ثوابه.

وروى البيهقي عن مجاهد قال: (خرجت إلى الغزو فشيئنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فلما أراد فراقنا قال: إنه ليس معي ما أعطيكما، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله إذا استودع شيئاً حفظه. وأنا استودع الله دينكما وأمانتكما وخواتيم أعمالكما)⁸⁴.

وكما يشيع الغازي كذلك يتلقاه المشيعون عند عودته؛ روى البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه، قال: (ذهبتا نتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصبيان إلى ثنية الوداع، مقدمه من غزوة تبوك)⁸⁵.

فضل الخيل واحتباسها بنيه الجهاد والإنفاق عليها:

قال الله تعالى (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لِاتَّعْلَمُوهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (الأنفال: 60)، وقال تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا * فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ (العاديات: 1 - 5).

واعلم أن للخيل المعدة للجهاد فضائل عظيمة:

⁸³ كتاب الجهاد لابن المبارك: 178-2/179
⁸⁴ السنن الكبرى للبيهقي: 9/173 والحديث صحيح
⁸⁵ فتح الباري برقم: 3083

أولاً: من ربط منها شيئاً بنية الجهاد، كان شعبها وجوعها وربها وظمؤها وبولها ورثها، وعدد ماتاكله وتشربه وتخطوه، حسنات في ميزانه يوم القيامة.

وروي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (الخيال ثلاثة: هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر: فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياءً وفخراً ونواءً لأهل الإسلام، فهي له وزر. وأما التي هي له ستر، فرجل ربطها في سبيل الله، ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له ستر. وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام، في مرج أو روضة. فما أكلت من ذلك حسنات، وكتب له عدد أرواتها وأبوالها حسنات، ولا تقطع طولها فاستنتت شرفاً أو شرفين، إلا كتب له عدد أثارها وأرواتها حسنات، ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقيها، إلا كتب الله له عدد ما شربت حسنات)⁸⁶، معنى: نواءً: معاداة لأهل الإسلام. معنى: استنتت: جرت بقوة وسرعة. ومعنى: الشرف: الشوط.

ثانياً: من احتبس فرساً في سبيل الله، كانت له سترة من النار يوم القيامة.

ثالثاً: من ربط فرساً في سبيل الله كان من المدين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، ولهم أجرهم عند ربهم.

رابعاً: المنفق على الخيل كالذي يبسط يده بالصدقة لا يقبضها.

روي الحاكم والطبراني وأبو عوانة عن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الخير معقود في نواصي الخيل، وأهلها معانون عليها، والمنفق عليها كالباسط يده بالصدقة)⁸⁷.

خامساً: يمد الله أهل الخيل بالمعونة لإنفاقهم عليها وخدمتهم لها.

⁸⁶ فتح الباري برقم: 2371 ومسلم برقم: 987
⁸⁷ مسند أبي عوانة: 5/19 وإسناده حسن. والمستدرک للحاكم: 2/91 وموارد الظمان ص: 394 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله ثقات. والحديث صحيح

سادساً: خير الدنيا والآخرة معقود في نواصي الخيل إلى يوم القيامة.

وروى البخاري ومسلم عن عروة البارقي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الخيّل معقود في نواصيها الخير: الأجر والمغنم، إلى يوم القيامة)⁸⁸.

سابعاً: كانت الخيل أحب الأشياء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء.

روى النسائي عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: (لم يكن شيء أحب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل)⁸⁹.

ثامناً: الخيل تدعو الله أن يحبها إلى صاحبها.

روى النسائي وأحمد والحاكم عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما فرس عربي، إلا يؤذن له عند كل سحر، بكلمات يدعو بهن: اللهم خولتني من خولتني من بني آدم وجعلتني له، اللهم فاجعلني أحب أهله وماله إليه)⁹⁰.

وروى ابن المبارك عن السدي قال: (خرج عمرو بن عتبة بن فرقد للجهاد، فاشترى فرساً بأربعة آلاف دينار؛ فلاموه وعنفوه، لأن ثمنه مرتفع. فقال لهم: ما من خطوة يخطوها إلى عدو إلا هي أحب إلي من أربعة آلاف)⁹¹!

تاسعاً: من ربط فرساً في سبيل الله فهو مأجور، لأنه امتثل أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

أمر الله في قوله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مِمَّا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ} (الأنفال: 60).

أسماء أفراس رسول الله صلى الله عليه وسلم:

⁸⁸ فتح الباري برقم: 2850 ومسلم برقم: 1873
⁸⁹ المجتبى للنسائي: 6/218 ورجاله ثقات.
⁹⁰ سنن النسائي: 6/233 وأحمد: 5/170 والحاكم في المستدرک: 2/92 والحديث صحيح.
⁹¹ الجهاد لابن المبارك: 134-2/135

الأول: السكب: وكان أغر محجلاً، طلق اليد اليمنى، كميئاً.

الثاني: المرتجز: سمي بذلك لحسن صهيله، وكانه ينشد رجزاً.

الثالث: اللحيف: كأنه يحلف الأرض بذنبه.

الرابع: اللزاز: من قولهم. لاززته. إذا لاصقته. كأنه يلتزق بالمطلوب لسرعته.

الخامس: الطرب: سمي بذلك لقوته وصلابته.

السادس: الورد: والورد لون بين الكميت والأشقر.

السابع: سبحة: من قولهم: فرس سابح. إذا كان حسن مد اليدين في الجري.

وهذه الأفراس السبعة متفق عليها عند العلماء. والذي كان يمتطيه صلى الله عليه وسلم هو الأول "السكب".

فضل خدمة الخيل وإكرامها:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة في نواصي الخيل)⁹²، ولذلك يكره قص نواصي الخيل لأنه معقود فيها الخير والبركة.

وروى الدارمي عن أبي قتادة رضي الله عنه، أن رجلاً قال: يا رسول الله: إنني أريد أن أشتري فرساً، فأيتها أشتري؟ فقال: (اشتر أدهم أرثم محجل مطلق اليد اليمنى، أو من الكميت على هذه الشية تغنم وتسلم)⁹³، والأدهم: الأسود. الأرثم: الذي يكون في شفته العليا بياض. المحجل: الذي يكون على يديه ورجليه بياض. وطلق اليد اليمنى: التي لا يكون فيها تحجيل. والكميت: هو ما كان غير أشقر ولا أسود، وإنما يخالط حمرة سواد. والشية: هي العلامة.

⁹² فتح الباري برقم: 2851 ومسلم برقم: 1874
⁹³ أخرجه الدارمي في سننه: 2/212 وفي سننه ابن لهيعة وقد حسن حديثه الهيثمي والمؤلف واحد شاكر.

وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الشكال من الخيل)⁹⁴. والشكال: أن يكون بياض في رجل الفرس اليمنى ويده اليسرى، أو في رجله اليسرى ويده اليمنى!

فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة:

روي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً)⁹⁵.

وكان كثير من السلف يصومون في الجهاد، ويقاتلون ولا يفطرون، احتساباً لذلك عند الله، وطلباً لمرضاته، ورغبته في جزيل ثوابه.

ومن الأمثلة على ذلك:

الفتى المجاهد خاطب العيناء: قال ثابت البناني: (جاهد فتى من الفتيان زماناً، وتعرض للشهادة، وتمناها، لكنه لم يصبها. فحدث نفسه قائلاً: لقد طلبت الشهادة فلم أصبها، ولو رجعت إلى أهلي فسوف أتزوج! وحين وقت القيلولة، فقال هذا الفتى في الفسقاط ليريح جسمه. ولما حان وقت صلاة الظهر أيقظه أصحابه من قيلولته ليصلي معهم. ولما استيقظ صار يبكي. فخاف أصحابه أن يكون قد أصابه شيء، فاشفقوا عليه. فقال لهم: إنه ليس بي بأس، ولا أبكي إلا أنه أتاني أت وأنا في النوم فقال لي: انطلق إلى زوجتك العيناء! فقمتم معه، فانطلق بي، في أرض بيضاء نقية، فاتبنا على روضة، ما رأيت قط روضة أحسن منها! فإذا فيها عشر جوار، ما رأيت قط أحسن منهن، فرجوت أن تكون العيناء إحداهن. فقلت: أفيكن العيناء؟ قلن: هي بين أيدينا، ونحن جواربها! فمضيت مع صاحبي، فإذا روضة أخرى، يضعف حسنهما على حسن التي قبلها، فيها عشرون جارية، يضاعف حسنهن على حسن الجوارب العشرة اللاتي خلفت، فرجوت أن تكون إحداهن. فقلت: أفيكن العيناء؟ قلن: هي بين أيدينا، ونحن جواربها... حتى ذكر ثلاثين جارية! ثم انتهيت إلى قبة

⁹⁴ أخرجه مسلم برقم: 1875

⁹⁵ فتح الباري برقم: 2840 ومسلم برقم: 1153

من ياقوتة حمراء مخوفة، قد أضاع لها ما حولها! فقال لي صاحبي: أدخل. فدخلت: فإذا امرأة ليس للقبة معها ضوء. فجلست فتحدثت ساعة. فجعلت تحدثني! فقال صاحبي: اخرج انطلق. ولا أستطيع أن أعصيه. فقمتم: فأخذت الجارية بطرف رداي. فقالت: أفطر عندنا الليلة... فلما أيقظتموني رأيت إنما هو حلم، فبكيت... فلم يلبثوا أن نودي في الخيل، فركب الناس الخيل، ونشبت المعركة، وما زالوا يقاتلون الأعداء حتى غابت الشمس. ولما غابت الشمس وحل للصائم الإفطار، أصيب ذلك الفتى الصائم المجاهد، ولقي الله شهيداً⁹⁶.

الله أكبر... إن عبادة المجاهد في سبيل الله مضاعفة إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، سواء كانت هذه العبادة صياماً أو صلاة أو قراءة للقران، أو ذكراً أو تسبيحاً واستغفاراً لله!

فضل الرباط في سبيل الله:

قال الله تعالى: {فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَجُدُوهُمْ وَأَخْضُرُوهُمْ وَأَقْبِدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ} (التوبة: الآية 5)، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (ال عمران: 200).

روي ابن جرير الطبري في تفسيره عن الحسن البصري أنه قال في معنى الآية {اصْبِرُوا وَصَابِرُوا...}: (أمرؤ أن يصابروا الكفار، حتى يمل الكفار دينهم)، وقال محمد بن كعب القرظي في الآية: (رابطوا عدوي وعدوكم، حتى يترك دينه لدينكم...)⁹⁷.

ونقل ابن رشد في كتابه "المقدمات" عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: (فرض الله الجهاد لسفك دماء المشركين، وفرض الرباط لحقن دماء المسلمين، وحقن دماء المسلمين أحب إلي من سفك دماء المشركين)⁹⁸.

واعلم أن الرباط أحد شعب الإيمان وموجبات الغفران.

⁹⁶ الجهاد لعبدالله بن المبارك: 144/2-145

⁹⁷ تفسير الطبري: 7/502

⁹⁸ المقدمات لابن رشد: 1/275

ومن فضائل الرباط:

أولاً: رباط يوم خير من الدنيا وما عليها: روى البخاري عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها. وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها)⁹⁹.

ثانياً: رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، ورباط شهر خير من صيام دهر: روى مسلم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن الفتان)¹⁰⁰.

ثالثاً: ينقطع عمل الميت إذا مات، إلا المرابط، فإنه إذا مات في رباطه جرى عليه أجر عمله الصالح من الرباط وغيره إلى يوم القيامة: روى أبو داود والترمذي والحاكم عن فضالة بن عبيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن من فتنة القبر)¹⁰¹.

وهذا يدل على أن الرباط أفضل الأعمال التي تبقى ثوابها بعد الموت.

ولا شك أن هناك أعمال أخرى تبقى ثوابها بعد موت صاحبها ومنها؛ الصدقة الجارية، والعلم المنتفع به، والوالد الصالح الذي يدعوا لأبويه، ولكن ثوابها ينقطع بنفادها، ينقطع بنفاد الصدقة الجارية، وذهاب العلم، وموت الولد.

أما الرباط فإنه يضاعف أجره إلى يوم القيامة.

رابعاً: إذا مات المرابط في رباطه بعثه الله آمناً من الفزع الأكبر يوم القيامة: روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله

⁹⁹ فتح الباري برقم: 2892

¹⁰⁰ أخرجه مسلم برقم: 1913

¹⁰¹ سنن أبي داود: 3/20 والترمذي: 3/98 والحاكم: 2/144 وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. والحديث صحيح.

عليه وسلم قال: (من مات مرابطاً في سبيل الله، أجرى عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع)¹⁰².

خامساً: إذا مات المرابط في رباطه بعثه الله يوم القيامة شهيداً: روى ابن ماجه وعبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من مات مرابطاً مات شهيداً، ووقى فتان القبر، وغدي عليه وريح برزقه من الجنة، وجرى له عمله)¹⁰³.

ويعث الله المرابط الذي مات في الرباط شهيداً، لأنه هو الذي طلب الشهادة وتوجه إليها بصدق، ولكن لم يقدر له أن يموت في الدنيا شهيداً، فيبعثه يوم القيامة شهيداً.

سادساً: للمرابط في سبيل الله أجر من خلفه من ورائه: روى الطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أجر الرباط؟ فقال: من رباط ليلة حارساً من وراء المسلمين، كان له أجر من خلفه ممن صام وصلى)¹⁰⁴.

سابعاً: رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل: روى الترمذي والنسائي وابن أبي شيبه عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل)¹⁰⁵.

وفي هذا الحديث دليل واضح على أن إقامة المرابط يوماً واحداً بارض الرباط على الثغور، أفضل من الإقامة ألف يوم فيما سواه من المنازل، ولو كانت مكة أو المدينة أو بيت المقدس! ولهذا خرج من مكة والمدينة الصحابة والتابعون للجهاد في سبيل الله، وتركوا الإقامة والمجاورة في الحرمين الشريفين، ونزلوا بسواحل الشام مرابطين، إلى أن ماتوا مرابطين، أو لقوا الله شهداء!

¹⁰² سنن ابن ماجه: 2/924 والحديث صحيح
¹⁰³ سنن ابن ماجه: 1/516 ومصنف عبدالرزاق: 5/283 والحديث صحيح.

¹⁰⁴ مجمع الزوائد للهيتمي: 5/289 ورجاله ثقات
¹⁰⁵ سنن الترمذي: 3/108 وسنن النسائي: 6/40 ومصنف ابن أبي شيبه: 5/328 والحديث حسن.

معنى الرباط ومدته:

المرباط في سبيل الله من خير الناس، والرباط والجهاد من أفضل الأعمال.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من خير معاش الناس لهم: رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله، يطير على متنه، كلما سمع هيلة أو فزعة طار على متنه، يبتغي القتل أو الموت مظانه... ورجل في غنيمة في شعبة من هذه الشعف، أو بطن واد من هذه الأودية، يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويعبد ربه، حتى ياتي اليقين، ليس من الناس إلا في خير)¹⁰⁶. والمعاش؛ هو العيش والحياة.

قال النووي في شرح الحديث: (معنى: من خير معاش الناس؛ من خير أحوال عيش الناس...) ¹⁰⁷.

ومتن الفرس: ظهره. والهيلة: كل ما أفزع من جانب العدو، من صوت أو خبر أو غيره. والفزعة: النهوض على العدو. والشعبة: رأس الجبل.

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (رباط ليلة إلى جانب البحر، من وراء عورة المسلمين أحب إلي من أن أوافق ليلة القدر في أحد المسجدين: المسجد الحرام أو المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورباط ثلاثة أيام عدل السنة، وتمام الرباط أربعون ليلة) ¹⁰⁸.

والرباط المطلوب: عبارة عن ربط الإنسان نفسه في ثغر، يتوقع فيه نزول العدو، وذلك بنية الجهاد أو الحراسة، أو تكثير سواد من فيه من المسلمين. وكلما كان الخوف أشد في مكان، كان الرباط فيه أفضل، والثواب أجزل، سواء كان ذلك المكان ساحل بحر أو غيره.

فضل الحراسة في سبيل الله:

قال تعالى: {ولياخذوا حذرهم وأسلحتهم} (النساء: 102)، وقال تعالى: {ولا يطمئون موطئاً يغيظ الكفار ولا

¹⁰⁶ أخرجه مسلم برقم: 1889

¹⁰⁷ شرح النووي على صحيح مسلم: 13/35

¹⁰⁸ مصنف عبدالرزاق: 5/281

ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صلح إن الله لا يضيع أجر المحسنين { (التوبة: 120).

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبد الخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط بسخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتفش. طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، أشتعث رأسه، مغبرة قدماه، إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقية كان في الساقية، إن استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع)¹⁰⁹. الخميصة: الثوب الملون المطرز. انتكس: انقلب على رأسه. وهو دعاء عليه بالخيبة والخسران. شيك: دخلت في جسمه شوكة. انتفش: الانتقاش إخراج الشوكة بالمنقاش، وهذا دعاء عليه، أي: إذا أصيب لا يجبر.

واعلم أن الحراسة في سبيل الله من أعظم القربات، وأعلى الطاعات، وهي أفضل أنواع الرباط، وكل من حرس المسلمين في موضع يخشى عليهم فيه من العدو، فهو مرابط.

وللحراسة فضائل عديدة كثيرة، منها:

أولاً: النار لا تمس عيناً حرس في سبيل الله: روى الترمذي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله)¹¹⁰.

ثانياً: شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حرس في سبيل الله أنه من أهل الجنة: روى أبو داود وأبو عوانة والبيهقي والحاكم: عن سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه: (أنهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين، فأطنبوا السير، حتى كان عشية، فحضرت صلاة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فجاء رجل فارس، فقال: يا رسول الله: إني أتطلقت بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا، فإذا أنا

¹⁰⁹ فتح الباري برقم: 2887
¹¹⁰ سنن الترمذي: 3/96 والحديث صحيح

بهوازن على بكرة أبيهم، بظعنهم، ونعمهم، وشائهم، اجتمعوا إلى حينين! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: تلك غنيمة المسلمين غداً، إن شاء الله. ثم قال: من يحرسنا الليلة؟ قال أنس بن أبي مرثد الغنوي: أنا يا رسول الله. قال له: اركب. فركب فرساً له. وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: استقبل هذا الشعب، حتى تكون في أعلاه، ولا نغرن من قبلك الليلة! فلما أصبحنا، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مصلاه، فركع ركعتين، ثم قال: هل أحسستم فارسكم؟ قالوا: يا رسول الله: ما أحسنا! فتوب بالصلاة، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، وهو يلتفت إلى الشعب، حتى إذا قضى صلاته وسلم قال: أبشروا، فقد جاء فارسكم. فجعلنا ننظر إليه خلال الشجر في الشعب، فإذا هو قد جاء، حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: إني انطلقت حتى كنت في أعلى هذا الشعب، حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبحت أطلعت الشعبين كليهما. فنظرت فلم أر أحداً... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل نزلت الليلة؟ قال: لا. إلا مصلياً أو قاضي حاجة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أوجبت، فلا عليك أن لا تعمل بعدها¹¹¹، ومعنى: لا نغرن من قبلك: لا ياخذنا الأعداء على حين غرة وغفلة بسبب عدم انتباهك في الحراسة. ومعنى: أوجبت: أوجبت لنفسك الجنة بما صنعت من حراستك الليلة.

ثالثاً: حراسة ليلة في موضع يخاف فيه على

نفسه أفضل من ليلة القدر: روى البيهقي والحاكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أنبئكم ليلة أفضل من ليلة القدر؟ حارس حرس في أرض خوف، لعله أن لا يرجع إلى أهله)¹¹².

رابعاً: حراسة ليلة أفضل من ألف ليلة يقام

ليلها وبصام نهارها: روى أبو داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: (... نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً، فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ فانتدب

¹¹¹ سنن أبي داود: 21-3/20 ومسند أبي عوانة: 5/98 والسنن الكبرى للبيهقي: 9/49 وقال الحافظ: إسناده على شرط الصحيح. والحاكم في المستدرک 2/83 ووافقه الذهبي.

¹¹² السنن الكبرى للبيهقي: 9/149 والمستدرک للحاكم: 81-2/80 ووافقه الذهبي. والحديث صحيح على شرط البخاري.

رجل من المهاجرين ورجل من الأنصار. فقالوا: نحن يا رسول الله! قال فكونا بقم الشعب. وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي. فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب، قال الأنصاري للمهاجري: أي الليل أحب إليك أن أكفيك أوله أو آخره؟ قال: أكفني أوله. فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي... وأتى رجل من المشركين... فلما رأى شخص الرجل عرف أنه بيئة القوم، فرماه بسهم فوضعه فيه، فانتزعه، وثبت قائما، ثم رماه بسهم آخر، فوضعه فيه، فنزعه، وثبت قائما، ثم رماه بثالث فوضعه فيه، فنزعه، فوضعه ثم ركع، ثم أيقظ صاحبه، قائلا: اجلس، فقد أتيت. فلما راهما المشرك عرف أنهم قد نذروا به وعلموا، فهرب. فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء، قال: سبحان الله! إلا أنهتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرأها، فلم أحب أن أقطعها، حتى أنفذها، فلما تابع الرمي ركعت فأذنتك وأيم الله لولا أنني خشيت أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه، لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها...¹¹³.

فضل الخوف في الجهاد في سبيل الله:

روى مسلم عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من غازية أو سرية، تغزو في سبيل الله، فيسلمون ويصيبون إلا تعجلوا ثلثي أجرهم. وما من غازية أو سرية تخفق، وتخوف وتصاب، إلا تم لهم أجرهم)¹¹⁴، معنى تخفق: ترجع بدون غنيمة ولا ظفر.

فضل الصف في سبيل الله والقيام به:

قال الله تعالى: {أن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} (الصف: 4).

وروى الترمذي والبيهقي عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: (فعدنا في نفر من أصحاب الرسول صلى

¹¹³ سنن أبي داود: 1/136 والجهاد لابن المبارك: 2/168-170 وفتح الباري 1/280_281. قال الحافظ: وهذا التعليق وصله سعيد بن منصور والدارقطني وغيرهما وهو صحيح من قول جابر.
¹¹⁴ أخرجه مسلم برقم: 1906

الله عليه وسلم، فقلنا: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله عملناه، فأنزل الله قوله تعالى: {سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم*} بإيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقول ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص} فقرأها علينا الرسول صلى الله عليه وسلم¹¹⁵.

وروي أبو داود عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ساعتان تفتح فيهما أبواب السماء، وقل ما ترد على داع دعوته: عند حضور النداء، والصف في سبيل الله)¹¹⁶.

فضل الرمي في سبيل الله وإثم من تركه بعدما تعلمه:

اعلم أن تعلم الرمي وتعليمه والمسابقة له بنية الجهاد في سبيل الله مما ندب إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، وحض عليه وللرمي فضائل كثيرة!

أولاً: أمر الله بالرمي استعداد للجهاد في سبيل الله: قال تعالى: {وأعدو لهم ما استطعتم من قوة...} (الأنفال: 60).

روى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: (سمعت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - وهو على المنبر - {وأعدو لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل} ألا أن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي)¹¹⁷.

ثانياً: أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة: صانعه، والرامي به، والذي يتأوله للرامي:

روى أبو داود والنسائي والحاكم وأبو عوانة عن خالد بن زيد رضي الله عنه قال: (كنت رجلاً رامياً، فكان يمر بي عقبة بن عامر، فيقول يا خالد: تعال أخبرك ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

¹¹⁵ سنن الترمذي: 5/85 والسنن الكبرى للبيهقي: 160-9/159 وقال الحكم: صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي 2/69. والحديث صحيح

¹¹⁶ سنن أبي داود: 3/45 وقال أحمد شاكر: الإسناد صحيح.
¹¹⁷ أخرجه مسلم برقم: 1917

وسلم؛ أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يجتنب في صنعة الخير والرامي به ومنبله. أرموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا، وليس اللهو إلا في ثلاث: تاديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ومن ترك الرمي بعد ما علمه، فهي نعمة تركها)¹¹⁸.

ثالثاً: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمي بالنبل بين أصحابه: روى البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: (مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتنزلون فقال: أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، أرموا وأنا مع بني فلان. فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مالكم لا ترمون؟ قالوا: يا رسول الله: كيف ترمي وأنت معهم؟ قال: أرموا وأنا معكم كلكم)¹¹⁹.

رابعاً: الرمي من اللهو الممدوح المندوب إليه، وليس من المذموم: روى مسلم عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ستفتح عليك أرضون، ويكفيكم الله، فلا يعجز أحدكم أن يلهو بأسهمه)¹²⁰.

وروى النسائي والبيهقي عن عطاء بن أبي رباح قال: (رأيت جابر بن عبد الله وجابر بن عمير الأنصاري رضي الله عنهما يرميان فمل أحدهما فجلس! فقال له الآخر: كسلت؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو، إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين، وتاديبه فرسه، وملاعبته أهله، وتعليم السباحة)¹²¹، الغرض هو: ما ينصب في الهدف، من قرطاس أو جلد، ثم يرميه الرماة بالسهم بقصد إصابته.

خامساً: من رمى بسهم في سبيل الله، رفعه الله به درجة في الجنة: روى النسائي وابن حبان عن كعب بن مرة رضي الله عنه قال: (سمعت

¹¹⁸ سنن أبي داود: 3/28 و29 والمجتبى للنسائي 6/28 والحاكم: 2/95 ومسند أبي عوانة: 5/103 والحديث صحيح

¹¹⁹ فتح الباري برقم: 2899

¹²⁰ أخرجه مسلم برقم: 1918

¹²¹ المجتبى للنسائي: 6/222 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبراز ورجال الطبراني رجال الصحيح خلا عبد الوهاب بن بخت وهو ثقة 5/269

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من بلغ العدو يسهم رفع الله له درجة! فقال له عبد الله بن النحام رضي الله عنه: وما الدرجة يا رسول الله؟ قال: أما أنها ليست بعتبة أمك! ما بين الدرجتين مائة عام¹²².

التمرين والتدريب على الرمي:

روى إبراهيم بن يزيد التيمي عن أبيه قال: (رأيت حذيفة بن اليمان رضي الله عنه بالمدائن، يشتد بين الهدفين، ليس عليه أزار، والهدف هو ما رفع من الأرض للرمي. وقال مجاهد: رأيت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يشتد بين الهدفين، وهو يقول: اني بها، اني بها)¹²³.

وهذا يدل على عظم اهتمام الصحابة بالرمي ونشاطهم فيه، هذا وهم شמוש الاهتداء ونجوم الاقتداء، وملوك الدنيا والآخرة، والهدى الصالح هو ما كانوا عليه والرأي الصائب هو ما مالوا عليه ويكفيك وصف الله لهم وثناؤه عليهم في قوله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضونا سيماهم في وجوههم من أثر السجود} (الفتح: 29).

روى البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يوم أحد: (إرم فداك أبي وأمي...) ¹²⁴ وكان للنبي صلى الله عليه وسلم خمس قسي يرمي بها السهام، وهن: الروحاء، والصفراء، والبيضاء، والزوراء، والكتوم. وكانت كنانته التي يجمع فيها نبله تسمى الكافور.

المسابقة والمناضلة والرمي:

المسابقة: أجمعت الأمة على جواز المسابقة بالخيال والسهم وتسمى المسابقة بالخيال رهانا، وبالسهم مناضلة.

¹²² المجتبى للنسائي: 6/27 صحيح على شرط مسلم. وموارد الظمان ص: 396 وإسناده صحيح.

¹²³ سنن سعيد بن منصور: 185-2/3/184 وسنده صحيح.

¹²⁴ فتح الباري برقم: 2905 ومسلم برقم: 2411

وهما سنة يثاب عليهما وفاعلهما، وينال من الله الأجر، بشرط أن يكون القصد فيهما التاهب للجهاد، والاستعداد له.

ومن شروط المسابقة:

الأول: أن يكون المعقود عليه للمسابقة عدة للقتال، كالخيل والإبل.

الثاني: علم الموقف والغاية، من حيث الانطلاق والانتهاء، وتساوي المتسابقين فيهما.

الثالث: أن يكون للسابق كل المال أو أكثره.

الرابع: وجود شخص ثالث في السباق، إذا كان المال من الجانبين، فإن سبقهما أخذ ما شرطاً منهما، وإن سبقه لم يعطهما شيئاً، وإن سبق أحدهما أحرز سبقه وأخذ سبق صاحبه.

الخامس: أن يكون سبق كل واحد منهما ممكناً.

السادس: تعيين المركوبين المشتركين بالسباق وتحديدتهما

السابع: أن يتفقا على الراكبين للفرسين

الثامن: أن يمكن للفرسين المتسابقين قطع مسافة السباق بدون انقطاع أو تعب.

التاسع: العلم بالمال المشروط.

العاشر: اجتناب شرط مفسد. أما الرمي فهو المناضلة: التي هي الرمي بالسهم.

ومن الشروط المناضلة:

الأول: وجود المحلل فيما إذا شرط المال على كل واحد من المتناضلين.

الثاني: اتحاد الجنس في المناضلة، فإن اختلف الجنس كسهام مع رماح لم تصح

الثالث: أن تكون الإصابة المشروطة ممكنة.

الرابع: العلم بالمال المشروط.

الخامس: تعيين الرماة

السادس: تعيين الموقف وتساوي المتناضلين فيه.

الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه:

جاء الوعيد الشديد لمن تعلم الرمي ثم تركه، روى مسلم: (أن فقيما اللخمي قال لعقبة بن عامر رضي الله عنه: تختلف بين هذين الغرضين وأنت كبير يشق عليك؟ فقال عقبة بن عامر: لولا كلام سمعته من رسول صلى الله عليه وسلم لم أعانه. قال الحارث - راوي الحديث - لابن شماسه: وما ذاك؟ قال: هو قوله صلى الله عليه وسلم: **من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا...** أو قد عصى...¹²⁵).

وقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن ترك الرمي يعد تعلمه من الكبائر، لأن القاعدة المعتمدة: أن كل فعل قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: من فعله فليس منا أو فقد عصاني، أو ما أشبه ذلك، يكون كبيرة. هو ترك الرمي ونسيانه إن لم يكن كبيرة فهو صغيرة، تلتحق بالكبائر عند الإصرار على الترك.

فضل سيوف المجاهدين ورماحهم وعتهم:

قال تعالى: { وليأخذوا أسلحتهم } (النساء: 102)، قال تعالى: { وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة... } (الأنفال: 60)، وذكر الله الرماح في قوله تعالى: { يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم } (المائدة: 94).

¹²⁵ أخرجه مسلم برقم: 1919

روى أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: (بعثت بالسيف بين يدي الساعة، حتى يعبد الله وحده، لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم...)¹²⁶.

قال الإمام ابن القيم في كتاب "الفروسية": (نص الإمام أحمد على أن العمل بالرمح أفضل من الصلاة النافلة، في الأماكن التي يحتاج فيها الجهاد)¹²⁷.

وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الجنة تحت ظلال السيوف، وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر، حتى إذا مالت الشمس، قام فيهم قال: (يا أيها الناس: لا تتموا لقاء العدو، وأسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف...)¹²⁸.

روى البخاري عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لقد فتح الفتح قوم ما كانت حلية سيوفهم الذهب ولا فضة، إنما كانت حليهم العلابي والآنك والحديد)¹²⁹، والعلابي: هي العصائب كانوا يشدون بها أجفان سيوفهم. والآنك: هو الرصاص المذاب

حتى الأظافر قد يحتاجها المجاهد. وأول سيف سل في سبيل الله كان سيف الزبير بن العوام رضي الله عنه، وذلك في أول أيام الإسلام في مكة.

وكان للنبي صلى الله عليه مجموعة من الأسياف:

المأثور: ورثه من أبيه، وقدم به المدينة.

العضب: أرسل به إليه سعد بن عباده عندما توجه إلى معركة بدر.

¹²⁶ مسند أحمد: 2/50 و 92 وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح.

¹²⁷ الفروسية لابن القيم: ص 18

¹²⁸ فتح الباري برقم: 2965 ومسلم برقم: 1902

¹²⁹ فتح الباري برقم: 2909

ذو الفقار: غنمه الرسول صلى الله عليه وسلم يوم بدر.

الصمصام: أهداه له عمرو بن معدي كرب الزبيدي رضي الله عنه.

القلعي: بفتح القاف واللام نسبة إلى مرج القلعة بالبادية.

البتار: بباء موحدة، ثم مثناة فوق، مشددة.

الحتف: بفتح الحاء المهملة وهو من أسماء الموت.

الرسوب: من رسب في الماء إذا غاص فيه، لأن ضربته تغوص في المضروب به.

المخزم: بكسر الميم وإسكان الخاء المعجمة وفتح الذال المعجمة وهو: اسم للسياق القاطع.

والقضب: سيف قاضب وقضيب، قطاع.

وكان له صلى الله عليه وسلم خمسة رماح.

وكان له حربته يقال لها: البتعة وحربة كبيرة يقال لها: البيضاء، وثلاثة صغيرة يقال لها: العنزة.

وكان له صلى الله عليه وسلم سبعة أدرع.

وكان له صلى الله عليه وسلم مغفر من حديد، يقال له: الموشج، ومغفر آخر يقال له: السبوع، الذي كان على رأسه الشريف حين دخل مكة يوم الفتح، وكان له صلى الله عليه وسلم ترس يقال له: الزلوق يزلق عنه السلاح. وله ترسان آخران غيره.

فضل الجرح في سبيل الله وذكر بعض الجرحى:

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يكلم أحد في سبيل الله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله، إلا جاء يوم القيامة، وجرحه يشعب، اللون لون الدم، والريح ريح

المسك¹³⁰، الكلم هو: الجرح، والعرف: الرائحة، ويشعب: يتفجر

وروى أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، فقد وجبت له الجنة، ومن يسأل الله القتل من نفسه صادقاً، ثم مات أو قتل، فإن له أجر الشهيد، ومن جرح جرحاً في سبيل الله، أو نكب نكبة، فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لو أنها لون الزعفران، وريحها ريح المسك. ومن خرج به خراج في سبيل الله، فإن عليه طابع الشهداء)¹³¹.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد، وقال: ذلك يوم كله لطلحة - يعني طلحة بن عبيد الله - كنت أول من فاء، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه، فقلت: كن طلحة. حيث فاتني هذا الموقف. فأذ بطلحة يضع وسبعون، بين طعنة ورمية وضربة، فأصلحنا من شأنه)¹³².

وقال قيس بن أبي حازم: (رأيت يد طلحة شلاء، وقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد)¹³³.

وقال عروة بن الزبير: (كان في الزبير ثلاث ضربات بالسيف إحداهن في عاتقه، وإن كنت لأدخل أصابعي فيها، ضربتتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك)¹³⁴.

وقال معاذ بن عمرو بن الجموح: (جعلت أبا جهل يوم بدر من أجلي، فلما أمكنتني حملت عليه فضربته، فقطعت قدمه بنصف ساقه. فضربني ابنه عكرمة على عاتقي، فطرح يدي، وبقيت معلقة بجلدة بجنبي. وأجهضني عنه القتال، فقاتلت عامة يومي، وإني لأسحبها خلفي! فلما أذنتني وضعت قدمي عليها، ثم تمطأت عليها حتى طرحتها)¹³⁵.

¹³⁰ فتح الباري برقم: 3803 ومسلم برقم: 1876
¹³¹ سنن أبي داود: 3/46 وسنن الترمذي: 3/102 وسنن النسائي:
26-6/25 وسنن ابن ماجه: 934-2/933 وسنده حسن.
¹³² المغازي للواقدي: 1/246
¹³³ سير أعلام النبلاء: 1/26
¹³⁴ المرجع السابق: 1/52
¹³⁵ المرجع السابق: 251-1/250

الله: فضل من قتل كافراً في سبيل

قال الله تعالى: {ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً} (النساء: 74)، وقال تعالى: {فإذا القيتم الذين كفروا فاضرب الرقاب...} (محمد: 4).

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ولا يجتمع كافر وقاتلة في النار أبداً)¹³⁶.

وقال سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله عنه: (قتلت بسيفي هذا مائة مستلثم، كلهم يعبد غير الله، ما قتلت منهم رجلاً صبراً)، المستلثم: هو الذي يلبس لأمته. والامة هي الدرع والمغفر ونحوهما، وقد ولى عمر بن الخطاب سلمان بن ربيعة الباهلي رضي الله عنهما قضاء الكوفة، ثم ولاة عثمان بن عفان غزو أرمينية، فاستشهد بها¹³⁷.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكتب: (لا تستعملوا البراء بن مالك على جيش فإنه مهلكة من المهالك، يقدم بهم)¹³⁸.

وفي معركة اليمامة حملوا البراء بن مالك في ترس على الرماح، وأقتحم على جيش مسيلمة السور، وقاتلهم وفتح الباب، وجرح يومئذ بضعا وثمانين جرحاً¹³⁹.

ولما حارب المسلمون الفرس في مدينة "تستر" طلب المسلمون من البراء بن مالك رضي الله عنه أن يدعوا الله لهم، وكان مجاب الدعوة. فدعاه البراء ربه قائلاً: (أقسم عليك يا رب لما نصرتنا عليهم، ومنحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك)، وحمل وحمل الناس معه!

¹³⁶ أخرجه مسلم برقم: 1891

¹³⁷ المصنف لابن أبي شيبة: 5/320

¹³⁸ المستدرک للحاکم: 3/291

¹³⁹ الإصابة لابن حجر: 1/143

فضل الانغماس الرجل الشجاع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو:

قال الله تعالى: {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين} (البقرة: 249)، وقال تعالى: {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد} (البقرة: 207)، ومعنى {يشري} هنا: يبيع.

قال الحافظ ابن كثير الدمشقي في تفسيره: (وأما الأكثرون، فحملوا ذلك على أن الآية نزلت في كل مجاهد يبيع نفسه لله، ويجاهد في سبيله، وذلك لقوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} (التوبة: 111)، قال ابن العباس رضي الله عنهما: {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله؛ المجاهدون قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد في سبيله، والقيام بحقه، حتى هلكوا ولقوا الله. وكان الصحابة يحملون على الأعداء بائعين أنفسهم لله: حمل هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه بين الصفين وانكر عليه بعض الناس، فرد عليهم عمر بن الخطاب وأبو هريرة رضي الله عنهما، وغيرهما، وتلوا هذه الآية: {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله} (140).

خرج ابن أبي شيبه في المصنف قال: (جاءت كتبه من كتاب الكفار من قبل المشرق، فلقبهم رجل من الأنصار، فحمل عليهم، فخرق الصف، حتى خرج، ثم كر راجعاً، صنع ذلك مرتين أو ثلاثاً. فذكر سعد بن هشام الأنصاري ذلك لأبي هريرة رضي الله عنه، فتلا أبو هريرة قوله تعالى: {ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله} (141).

وروي البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر، فقال:

¹⁴⁰ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: 1/247
¹⁴¹ مصنف ابن أبي شيبه: 5/322 وإسناده صحيح.

يا رسول الله: غبت عن أول قتال قاتلت المشركين، لئن أشهدني الله قتال المشركين، ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد، وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني اعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم للمعركة، فاستقبله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ! الجنة ورب النضر، إني أجدر يرحها دون أحد. قال سعد: فما استطعت يا رسول الله أن أعرف ما صنع. قال أنس: فوجدنا به بضعا وثمانين ضربه بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل، وقد مثل به للمشركون. فما عرفه أحد إلا أخته بينانه. وكنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه، وفي أشباهه من المؤمنين: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه} (الأحزاب: 23) ¹⁴².

وروى أحمد وابن أبي شيبة عن ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عجب ربنا من رجلين: رجل تار على وطأته ولحافه من بين أهله ووجه إلى صلاته فيقول الله عز وجل: انظروا إلى عبدي تار عن فراشه ووطأته بين حبه وأهله إلى صلاته، رغبة فيما عندي، وشفقة لما عندي. ورجل غزا في سبيل الله، فانهزم أصحابه، وعلم ما عليه في الانهزام، وماله في الرجوع، فرجع حتى أريق دمه، فيقول الله: انظروا إلى عبدي رجع رجاء فيما عندي، وشفقة مما عندي، حتى يريق دمه) ¹⁴³.

ولو لم يكن إلا هذا الحديث الصحيح لكفلنا في الاستدلال على فضل الانغماس في العدو.

وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (بعث الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أبي رافع اليهودي عبد الله بن عتيك وعبد الله بن عتبة، في ناس من الصحابة، فأنطلقوا حتى دنو من الحصن. فقال لهم عبد الله بن عتيك: امكثوا حتى أنطلق أنا فأنظر. قال ابن عتيك: فتلطفت أن أدخل الحصن، ففقدوا حمارا لهم، فخرجوا بقبس يطلبونه، فخشيت أن أعرف، فغطيت رأسي، كاني أقضي حاجة... ثم نادى صاحب الباب: من أراد أن يدخل فليدخل قبل أن أغلقه. فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن... فتعشوا عند أبي رافع، وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل، ثم رجعوا إلى بيوتهم،

¹⁴² فتح الباري برقم: 2805 ومسلم برقم: 1903
¹⁴³ مسند أحمد: 6/22 وقال أحمد شاكر: إسناده صحيح. ومصنف ابن أبي شيبة 5/313

حتى إذا هدت الأصوات، ولم أعد أسمع حركة، خرجت. ورايت صاحب الباب عندما وضع مفتاح الحصن في كوة عند الباب، فأخذت المفتاح، ثم فتحت باب الحصن... وعدت إلى بيوتهم فغلقت أبوابها من الخارج. ثم صعدت إلى أبي رافع في سلم، فإذا البيت مظلم قد طفى سراج، فلم أدر أين الرجل. فقلت: يا أبا رافع؟ قال: من هذا؟ فعمدت نحو الصوت وضربته، فلم تغن عني شيئاً! ثم جئت كاني أغيبه، فغيرت صوتي وقلت: مالك يا أبا رافع؟ قال: ألا يعجبك لأمك الويل! دخل علي رجل، فضربني بالسيف! فعمدت له أيضاً، فضربته ضربة أخرى! فلم تغن شيئاً فصاح، وقام أهله. ثم جئت وغيرت صوتي كهيئة المغيث، وإذا هو مستلق على ظهره، فوضعت السيف في بطنه، ثم انكفأت عليه حتى سمعت صوت العظم! ثم خرجت دهشاً، حتى أتيت السلم، أريد أن أنزل، فسقطت منه، فإنخلعت رجلي، فعصبتها، ثم أتيت أصحابي أحجل! وقلت لأصحابي: إنني لا أبرح حتى أسمع الناعية... ولما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال: انعي أبا رافع! فأدركت أصحابي وانطلقنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بمقتل أبي رافع، وأريته رجلي المكسورة. فقال صلى الله عليه وسلم: أبسط رجلك فبسطتها. فمسحها، فكانني لم أشتكها قط!¹⁴⁴

وأخرج الطبري أيضاً: (أن علي بن أسد كان مسرفاً على نفسه في المعاصي وكان قد قتل وصنع أموراً عظيمة. فمر ليلة في الكوفة، فإذا برجل يقرأ في جوف الليل قوله تعالى: {يعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله} (الزمر: 53)، قال علي للقيارئ: أعد الآية. فأعادها. ثم قال: أعد فأعاد. ثم قال: أعد. فاغتسل، ثم غسل ثيابه فتعبد حتى عمشت عيناه من البكاء وصارت ركبته كركبتي البعير. فغزا البحر فلقي الروم فقرنوا مراكبهم بمراكب العدو. فاقتحم علي بن أبي أسد بنفسه في سفائن الروم فما زال يضربهم وينحازوا، ويضربهم وينحازوا، ومالوا في شق واحد في السفينة، فانكفات السفينة عليهم، فغرق وعليه درع من حديد).

وأخرج ابن المبارك: (أن عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه ترحل يوم اليرموك، فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه: لا تفعل ذلك فإن قتلك على المسلمين شديد. فقال له عكرمة: خل عني يا خالد. فإنه قد كان لك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخير، أما أنا فقد

¹⁴⁴ فتح الباري برقم: 4040

كنت مع أبي من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم¹⁴⁵، فمشى عكرمة في المعركة حتى استشهد. هذه حوادث ووقائع أقدم فيها المجاهدون على الجهاد، وواجهوا الأعداء الكثيرين، وتجلى فيها انغماس الرجل الشجاع في العدو، وانغماس الجماعة القليلة المؤمنة في الجماعة الكثيرة المعادية، رغبة في الشهادة.

تغليظ أثم من فر من الزحف وولى الأديار:

قال لله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأديار* ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم وبئس المصير} (الأنفال: 15 - 16).

اعلم أن الفرار من الزحف لا يجوز، ومن أعظم الذنوب عند الله بإجماع العلماء، وفاعله مستحق لغضب الله ومقته، وأليم عذابه.

روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اجتنبوا اللسيع الموبقات. قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات...) ¹⁴⁶.

الجهاد فرض عين عند حضور الصف:

اعلم أن الجهاد إذا كان فرض كفاية على المسلم، ثم حضر الصف واشترك في المعركة صار الجهاد عليه فرض عين. وإنما يحرم الفرار إذا لم يزد عدد الكفار على مثلي عدد المسلمين، ويجوز الفرار إذا كان المسلم متحرفاً لقتال.

والتحرف للقتال: كمن ينصرف عن الصف ليتمكن في موضع ويهجم على الكفار، أو يكون في مضيق فينصرف،

¹⁴⁵ كتاب الجهاد لأبن المبارك 1/88 والسنن الكبرى للبيهقي 9/44
¹⁴⁶ فتح الباري برقم: 6857 ومسلم برقم: 89

ليتبعه العدو إلى متسع يسهل القتال فيه، أو يتحول من مقابلة الشمس والرياح، أو غير ذلك.

كذلك يجوز الفرار، إذا كان متحيزاً إلى فئة يستنجد بها، سواء كانت تلك الفئة قليلة أو كثيرة، قريبة أو بعيدة. ومن عجز عن الاستمرار في القتال أو لم يبق معه السلاح، فله الخروج من الصف، إن لم يمكنه الرمي بالحجارة. فإن أمكنه الرمي بالحجارة عدم عليه الخروج.

ويحسن لمن وقع له شيء من الأعذار وأراد أن يولي ظهره، أن يولي ظهره متحرفاً أو متحيزاً، كما قالت الآية.

ولو مات فرسه، وهو لا يقدر على القتال راجلاً، فله الخروج من الميدان، ولو غلب على ظنه أنه إن ثبت قتل، لم يجز له الخروج.

ونقل النووي عن أبي القاسم الرافعي قوله: (إذا جاز الفرار لزيادة الكفار على الضعف نظر. فإن غلب على ظنهم أنهم لو ثبتوا ظفروا استحق لهم الثبات، وإن غلب على ظنهم الهلاك لو ثبتوا، جاز لهم الفرار، والأولى أن لا يفروا، بل عليهم دخول المعركة، ولو أدى إلى قتلهم).

وقال الإمام النووي: (وأصح الوجهين أنه لا يجب الفرار في هذه الحالة، ولكن يستحب)¹⁴⁷!

والراجح أن الذي يثبت في مكان لا يؤثر فيه على العدو، وليس فيه إلا الهلاك المحض، فهذا فيه الإثم، وصاحبه ألقى بيده إلى التهلكة. وذلك كالأعمى يثبت في مواجهة العدو بغير سلاح، فيقتله العدو.

قال تعالى: {يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون} * الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين} (الأنفال: 65 - 66).

وقد وقف ثلاثة آلاف من المسلمين في مؤتة أمام حوالي ثلاثمائة ألف من الروم ومن معهم. ووقف طارق بن

¹⁴⁷ روضة الطالبين للنووي: 10/249

زياد في فتح إندلس ومعه ألف وسبعمائة من المسلمين
أمام تسعين ألفاً من الأسبان!

معية الله للمجاهدين بالنصر والتأييد:

اعلم أن معية الله لعباده نوعان:

الأولى؛ معية عامة: وهي معية الإحاطة والعلم، وهذه معية عامة شاملة، تشمل المسلمين والكفار جميعاً، قاله يعلم ما يفعله عباده، وهو محيط بهم سبحانه، ومما يدل على هذه المعية قوله تعالى: {هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم} (الحديد: 4).

الثانية؛ معية خاصة: وهي معية المعونة والنصر والتأييد والكفاية، وهي خاصة بالمؤمنين العابدين الصالحين. ومما يدل على هذه المعية قوله تعالى: {إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا} (التوبة: 40)، وقوله تعالى: {فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم} (محمد: 35).

وهذه المعية الخاصة منوطة بالعبودية الخاصة من شوائب المخالفات! فمن كان عبداً لله حقاً فلا غالب له، لأن الله معه، وهو ناصره ومؤيده. قال تعالى: {ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم} (محمد: 11).

ومتى أخل المجاهد بشي من صفات العبودية، أو تجرد عن شي من مظاهر الإيمان، وصار مشابهاً للأعداء بوجه من وجوه الشبه، وهذا يؤدي إلى شيئ من الظلام والران على قلبه، ويؤدي إلى إصابته بشيء من الرعب والجبن والذلة والخذلان، ويقدر عظم المخالفة وصغرها يكون تأثير هذه الصفة الذميمة فيه، وبذلك لا ينال النصر والظفر.

ألا تتأمل قصة حنين؟ عندما قال أحد المسلمين: (لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفاً)! قال تعالى: {ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم فلم تغن عنكم شيئاً

وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين {
(التوبة: 25).

وقال تعالى عما حصل يوم أحد: (إن الذين تولوا
منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما
كسبوا) (آل عمران: 155).

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:
(كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: يا
غلام! إني أعلمك كلمات! احفظ الله يحفظك، احفظ الله
تحده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن
بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء،
لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن
يضروك بشيء لم يضروك بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الأقلام، وجفت الصحف)¹⁴⁸.

وقد كان المجاهدون السابقون حذرين من الذنوب
والمعاصي، لأنهم يعلمون أثرها السيء على سير المعركة،
وإنها قد تقود للهزيمة.

بيان أن أجر الجهاد لا يحصل إلا بالبينة صالحة:

قال الله تعالى: {ألا لله الدين الخالص} (الزمر: 3)،
وقال تعالى: {وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين}
(البينة: 5).

روى البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرىء ما نوى، فمن
كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله،
ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها فهجرته
إلى ما هاجر إليه)¹⁴⁹.

¹⁴⁸ سنن الترمذي: 4/76 وقال حديث حسن صحيح. ورواه أحمد
بإسناد حسن 1/293 ورواه أيضا بنحوه 307_1/303
¹⁴⁹ أخرجه البخاري في بدء الوحي: 1/2 ومسلم في الإمارة:
3/1515

وروي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (لما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال: إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم! قالوا: وهم بالمدينة يا رسول الله؟! قال: وهم بالمدينة، حسبهم العذر)¹⁵⁰.

وروي البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: (إن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليري مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال رسول الله: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله)¹⁵¹.

وروي أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية، ففكرة أن يسلم حتى يأخذه فجاء يوم أحد فقال: أين بنو عمي؟ قالوا: مشتركون في معركة أحد. قال: أين فلان؟ قالوا: بأحد. قال: أين فلان؟ قالوا بأحد. فلبس لأمته، وركب فرسه، ثم توجه إلى أحد. فلم يراه المسلمون قالوا: إليك عنايا عمرو. قال: إني قد أمنت. فقاتل حتى جرح، فحمل إلى أهله جريحا. فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه لاخته: سليه، هل قاتل حمية لقومه؟ أم غضبا لهم؟ أم غضب لله ورسوله؟ قال: بل قاتلت غضبا لله ورسوله. فمات، فدخل الجنة، وما صلى لله صلاة)¹⁵².

وروي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة: رجل استشهد، فأتى به فعرفه نعمة فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قالت فيك حتى استشهدت! قال: كذبت. ولكنك قاتلت ليقال: هو جريء. فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمة فعرفها. قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فبك القرآن! قال: كذبت. ولكنك تعلمت ليقال: هو عالم وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار.

¹⁵⁰ أخرجه البخاري في المغازي: 5/136

¹⁵¹ أخرجه البخاري في الجهاد: 3/206 ومسلم في الإمارة: 3/1512

¹⁵² سنن أبي داود: 3/43 ومستدرک للحاكم: 2/113 وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال، فأتى به فعرف نعمته فعرفها، وقال: فما عملت فيها؟ قال: ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال كذبت ولكنك فعلت ليقال: هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار¹⁵³.

في أنواع النيات في الجهاد:

النية الخالصة لله واجبة في الجهاد، لأن الله لا يقبل جهاد المجاهد إلا إذا كان خالصاً له، وبما أن الأمر هكذا فلا بد من استحضار النية الصادقة لله، لأن المجاهد قد يقتل في المعركة، ولا مجال أمامه لا استدراك ما فات، إذا ما كان مخلصاً في عمله لله.

وتتنوع نيات المجاهدين بسبب تنوع مقاصدهم:

الأول: من المجاهدين من يقصد بجهاده وجه الله، لأن الله يستحق هذه العبادة، فهو الذي أمر بها، وفرضها على عباده، وأحبها منهم وأثابهم عليها. فالمجاهد يسارع إلى الجهاد بهذه النية، ولهذا المعنى العظيم، ولا يلتفت إلى أجزائها وثوابها في الآخرة وهذا الصنف قليل، بل هو عزيز الوجود.

الثاني: من المجاهدين من يحمله على الجهاد الغيرة على الإسلام، وإلحاح على إعلاء وإعزاز كلمة الله، وإذلال كلمة الكفر وأهلها، وهاتان النيتان لا شك في صحتهما، ولا ريب في الفوز عند الله بهما. ومما يدل على إخلاص المجاهد فيهما: الاجتهاد في إخفاء عمله وجهاده.

الثالث: من المجاهدين من يقصد بجهاده الجنة وما فيها من ثواب ونعيم، والنجاة من النار وعذابها. وهذا هو حال أغلب المجاهدين، فهم يريدون الفوز بالجنة والنجاة من النار.

لقد رغب الله المجاهدين في الجنة ونعيمها. قال الله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة} (التوبة: 11).

وأخبرهم أن الجهاد تجارة رابحة منجية من النار، قال تعالى: {يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم

¹⁵³ أخرجه مسلم في الإمارة: 3/1513

من عذاب أليم * تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم { (الصف: 10 - 12).

روى مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر: قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض. فقال عمير بن الحمام: يا رسول الله: جنة عرضها السموات والأرض؟ قال: نعم قال عمير: بخ بخ. قال صلى الله عليه وسلم: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها! قال صلى الله عليه وسلم: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: إن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه، إنها لحياة طويلة! فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل)¹⁵⁴.

قال الإمام ابن دقيق العيد: (المجاهد لطلب ثواب الله والنعيم المقيم مجاهد في سبيل الله. ويشهد له فعل الصحابة. وتنشیر الشريعة إلى أن الأعمال الصالحة لأجل الجنة أعمال صحيحة، لأن الله ذكر صفة الجنة وما أعد فيها للعاملين، ترغيباً للناس في العمل الصالح، وكيف يرغبهم الله في العمل للجنة وثوابها ويكون هذا غير صحيح؟)¹⁵⁵.

إن النيات الثلاث المذكورات كافيات في نيل المقصود، كقبليات بدار الخلود غير أن النية الثالثة كالقشر بالنسبة إلى الأولى والثانية.

الرابع: ومن المجاهدين من إذا دهمه القتال قاتل مقبلاً غير مدبر، لانية له إلا الدفع عن نفسه.

وهذا قريب من أصحاب النية الثالثة، وليس مثلهم، وهذا المجاهد شهيد إن قتل في هذا الجهاد، لأن من دفع عن نفسه قطاع الطريق فقتلوه كان من الشهداء، فكيف لا يكون شهيداً من قتل بسيف الأعداء؟

وإذا فر المجاهد من المعركة حيث يحرم الفرار، فقتل مدبراً، فإنه ليس شهيداً، ولو جرت عليه أحكام الشهداء في الدنيا.

¹⁵⁴ رواه مسلم: 3/1510

¹⁵⁵ انظر شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: 4/248

روي مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه:
(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام في المسلمين
خطيباً، فذكر أن الجهاد في سبيل الله والإيمان به أفضل
الأعمال. فقام رجل فقال: يا رسول الله: أرايت إن قتلت
في سبيل الله أتكفرني خطاياي؟ فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: نعم، إن قتلت في سبيل الله، وأنت صابر
محتسب مقبل، غير مدبر. ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: كيف قلت: قال صلى الله عليه وسلم: نعم،
وأنت صابر محتسب، مقبل غير مدبر، إلا الدين... فإن
جبريل قال لي ذلك!)¹⁵⁶.

فدل هذا الحديث عن أن من قتل مدبراً حيث لا يجوز
له الفرار ليس بشهيد، بل قد باء بغضب الله وسخطه.
وعلى هذا قوله تعالى: {ومن يولهم يومئذ...} (الأنفال
16).

وقد ذكر الإمام النووي أن الشهداء ثلاثة أقسام:
شهيد في الدنيا والآخرة: وهو من قتل في سبيل الله.
وشهيد في الآخرة دون أحكام الدنيا، وهو المبطون
والمطعون والغريق، ونحو ذلك. وشهيد في الدنيا دون
الآخرة، وهو من غل من الغنيمة أو قتل مدبراً)¹⁵⁷.

الخامس: المجاهدين من يخرج إلى الجهاد ليكثر
سواد المجاهدين، وليس له نية في أن يقتل الكفار، أو يقتل
في سبيل الله. وهذا إذا قتل يكون شهيداً، لأن من كثر
سواد قوم فهو منهم.

السادس: ومن المجاهدين من تكون نيته من الجهاد
وجه الله ونيل الغنيمة معاً. أي أنه شرك في النية، حيث
أراد الدنيا وأراد وجه الله.

وقد اختلف العلماء في هذه النية وأشباهاها؛ فذهب
بعضهم إلى أن هذه النية فاسدة، وأن صاحبها غير ماجور.
وذهب جمهور العلماء إلى أن هذه النية صحيحة، وأن
صاحبها ماجور مثاب عند الله. وهذا هو الصحيح، لأنه يتفق
مع فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على صحة هذه النية، ونيل الشهادة بها، أن
الله كان يرغب المؤمنين المجاهدين بالغنيمة. قال تعالى:

¹⁵⁶ صحيح مسلم: 3/1501
¹⁵⁷ صحيح مسلم بشرح النووي: 13/63

{وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم} (الفتح: 20).

ورغم أنه يجوز أن ينوي المجاهد الجهاد والغنيمة معاً، إلا أن من كانت نيته هكذا لا يستوي مع من كانت نيته الجهاد خاصة، ولم يلتفت للغنيمة إطلاقاً، لأن نيل الغنيمة في الجهاد ينقص أجر المجاهد، وإن لم ينو ذلك، وهذا ما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

روي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من غزوة أو سرية تخفق وتخوف وتصاب، إلا تم أجرهم)¹⁵⁸، يقال: أخفق الغازي إذا غزا ولم يغنم ولم يظفر.

السابع: من المجاهدين من يجاهد ونيته تحصيل عرض من أعراض الدنيا، من غير التفات إلى قصد نوع من أنواع العبادات، ولا إلى تقرب إلى الله.

فهذا إذا قتل أثناء الغزو لا يكون شهيداً في الحقيقة، وإن كان حكمه في الظاهر حكم الشهداء. ولا أجر له على غزوه لعدم صفاء نيته.

الثامن: من المجاهدين من يغزو رياءً وسمعةً وافتخاراً، ليقول عنه الناس: غاز أو شجاع، وهذا ما أراد بغزوه وجه الله، وإذا قتل لا يكون شهيداً، ولا أجر له عند الله، وهو خليق في صفقته بالخسران، وحدير في آخرته بالمذلة والهوان. وهو أول من تسعر بهم النار يوم القيامة كما في حديث أبو هريرة السابق.

روي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله عز وجل: أنا أعني الشركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً لي، أشرك فيه غيري، فأنا منه بريء، وهو للذي أشرك...) ¹⁵⁹.

التاسع: من المجاهدين من يجاهد ويغزو ليقتل، فيستريح مما هو فيه من ضعف مؤلم، أو دين لازم، أو فقر ملازم، أو شر يتوقعه، أو مصيبة تنزل به. ولم يخطر بباله أثناء جهاده التقرب إلى الله، ولا إعلاء كلمته.

¹⁵⁸ رواه مسلم في الإمارة: 3/1515 برقم: 1906
¹⁵⁹ رواه مسلم في الزهد والرقائق: 4/2289 برقم: 2985

ويحتمل القول: هذا ليس شهيداً عند الله، لأنه لم يتمحض عنده قصد التقرب إلى الله ولا إعلاء كلمته.

كما يحتمل القول: إنه شهيد، لأنه لم يسمح بنفسه إلا في وجه الجهاد دون غيره، ورغبته فيه دون غيره.

وهذا الاحتمال الثاني أقرب من الأول، ولكنه لا يلتحق بالمخلصين الصادقين، الذين تقربوا إلى الله بجهادهم.

من يغزو بجعل وأجرة:

اعلم أن الأئمة رضي الله عنهم قد اختلفوا في أخذ الأجرة على الجهاد: فمنهم من منعه، ومنهم من جوزه.

وعلى القول بجواز أخذ الأجرة على الجهاد فإنه لا يجوز أن يتوقف جهاده على أخذ الأجرة، بحيث إنه إذا لم يأخذ الأجرة لم يجاهد، فإن كان كذلك لم يأخذ على جهاده أجراً ولا ثواباً، وإذا قتل فالظاهر أنه ليس شهيداً.

وإذا حضر هذا المحاهد بأجرة الميدان ثم رزقه الله إخلاص النية، فقاتل مقيلاً غير مدبر حتى قتل، فيرجى أن يكون شهيداً. ولكنه لا أجر له على ما قبل إحضار نيته الخالصة، من الغدو والرواح، والغبار والخوف، وغير ذلك، لأنه لو لا الأجرة لما خرج.

وإن كان فقيراً لا يجد ما ينفقه على نفسه في الجهاد، فأخذ الأجرة على تجهيز نفسه للجهاد، فهذا في جهاده ماجور، وأخذه الأجرة لا يقدر في جهاده.

روى أبو داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (للغازي أجره، وللجاعل أجره وأجر الغازي)¹⁶⁰.

وأما من استؤجر للخدمة في الغزو لا للقتال فإن له أجر القتال عند اشتراكه فيه، إذا كانت نيته في ذلك خالصة لله.

¹⁶⁰ رواه أبو داود في الجهاد: 3/37 سكت عليه أبو داود وتابعه المنذري فهو صالح.

وكذلك التجار والصناع، إذا قاتلوا بنية صادقة لله،
فلهم أجرهم عند ربهم، وإذا قُتلوا في سبيل الله كانوا
شهداء.

حدوث الرياء بعد الخروج الصادق للجهاد:

من غزا في سبيل الله بنية خالصة صادقة، ثم طرأ
وأراد الرياء، بعد شروعه في أفعال الجهاد، ففي المسألة
تفصيل:

الطاعات والقربات التي قام بها قبل حدوث الرياء،
التي لا يتوقف ثوابها على القتال، فهذه له أجر عليها،
كالنفقة في سبيل الله، وتجهيز المجاهدين، وغير ذلك.
فالرياء يحبط العمل الصادر بعده، ولكنه لا يحبط العمل
الصادر قبله، والمؤمن يطمع في سعة رحمة الله.

وإن لم يكن صدر منه شيء من القربات قبل طارئ
الرياء، وإنما طرأ عليه الرياء عند خروجه للجهاد مباشرة،
فهذا لا أجر له، لأن الرياء أحبط كل عمله.

وإن أنشأ قصد الجهاد بالنية الخالصة، وخرج للجهاد
مخلصاً لله، فلما تراءى الجمعان، وصف الناس للقتال،
ذهبت عنه النية الخالصة التي خرج بها للجهاد، ولكن لم
يحل محلها ما ينافيها من رياء أو افتخار، فالنية الأولى
تكفيه، وهو ماجور على جهاده.

ويكفي استحضار نيته للجهاد بصورة عامة، ولا
يشترط تحقيق النية في كل جزئية من جزئيات الجهاد.

وإن لم يكن قتاله في سبيل الله، وإنما كان قتاله
خوفاً من الذم والعار إذا فر من الميدان، فهذا لا أجر له
على قتاله، لأنه لم يكن لله.

فعلى المحاهد أن يبعد عن ذهنه وقلبه وارد الرياء
والافتخار، والنظر إلى الناس، وانتظار حمدهم وثنائهم،
وخوف مذمتهم وكلامهم، وعليه أن يجاهد نفسه في نفي
هذه الخواطر المحبطة لجهاده وفي تحقيق قصد الإخلاص
لله.

حكم من أعلن أنه شارك في الغزو والجهاد!

قد يجاهد المجاهد مخلصاً لله، وتبقى نيته الخالصة الصارفة لحين انتهاء المعركة، ويعود من المعركة والغزو سالماً، ثم تظهر له رغبة في ذكر جهاده وغزوه لمن لم يعرف ذلك، ليعرف عنه أنه قد غزا، أو يفصل بعض أحداث غزوه وجهاده، الدالة على شجاعته أو صبره أو حسن ممارسته للحرب، أو نحو ذلك.

وقد وردت الآثار والأخبار على أن عمل هذا حابط، وأن كلامه محبط لجهاده السابق الصادق.

روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام الدهر فقال: لا صيام ولا أفطر)¹⁶¹.

وسمع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رجلاً يقول: (قرأت البارحة سورة البقرة! فقال: ذاك حظ من منها)¹⁶²!

على المرء أن لا يذكر جهاده وسائر عمله الصالح غير فائدة، لئلا يكون ذلك محبطاً لعمله. فإن كانت هناك فائدة نافعة من ذكره لجهاده، وخلصت نيته، وانتفى عنه الرياء، فلا مانع من ذلك، وهذا لا يحبط عمله. وذلك كان يقول: اتفق لبعض المجاهدين كذا، أو: رأيت شخصاً حصل منه كذا، أو أعرف رجلاً فعل كذا. بذلك لا يفهم المخاطب أنه هو الفاعل، ويحصل به المقصود من الإقتداء ونحوه.

روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من سمع الناس بعمله، سمع الله به سامع خلقه، وصغره وحفره)¹⁶³.

وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من

¹⁶¹ رواه مسلم في الصيام: 2/818 برقم: 1162

¹⁶² تهذيب إحياء علوم الدين للغزالي 117/2

¹⁶³ رواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال رواه الطبراني في الكبير. مجمع الزوائد: 10/222 والحديث صحيح

سَمِعَ سَمِعَ اللهُ بِهِ¹⁶⁴، والمعنى: من أظهر عمله، وسَمِعَ الناس به، إعلاماً رياءً لهم، أظهر الله نيته الفاسدة، وفضحه على رؤوس الخلائق.

بيان من خرج مجاهداً فمات من غير قتال فهو شهيد:

قال الله تعالى: {ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون* ولئن متم أو قتلتهم لئلا الله تحشرون} (آل عمران: 157 - 158)، وقال تعالى: {ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً} (النساء: 100)، وقال تعالى: {والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً وإن الله لهو خير الرازقين* ليدخلنهم مدخلاً يرضونه وإن الله لعليم حلیم} (الحج: 58 - 59).

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مثل المجاهد في سبيل الله كمثل القانت الصائم، لا يفتر صلاةً ولا صياماً، حتى يرجعه الله إلى أهله بما يرجعه إليهم من غنيمة أو أجر، أو يتوفاه فيدخله الجنة)¹⁶⁵.

وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما تعدون الشهادة فيكم؟ قالوا: من قتل في سبيل الله فهو شهيد. قال: إن شهداء أمتي إذن قليل! قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد، ومن غرق فهو شهيد)¹⁶⁶.

وروى البخاري ومسلم عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد: القتيل في سبيل الله شهيد، والغريق في سبيل الله شهيد، والمطعون في سبيل الله

¹⁶⁴ رواه البخاري في الرقائق: 7/189 ومسلم في الزهد: 4/2289
¹⁶⁵ أخرجه البخاري في الجهاد: 3/201 ومسلم في الإمارة: 3/1498

¹⁶⁶ رواه مسلم في الإمارة: 3/1521 برقم: 1915

شهيدي، والمبطلون في سبيل الله شهيد، والنفساء في سبيل
الله شهيدة¹⁶⁷.

فمن قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن خرج للجهاد
فمات في سبيل الله قبل حضور المعركة فهو شهيد.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الاثنين سواء،
يستويان في الشهادة وفي الأجر والثواب. ولكن الراجح
أنهما لا يسويان، فهناك فرق بين من قتل في سبيل الله
ومن مات في سبيل الله.

ولا شك أن المقتول في سبيل الله أفضل من الميت
في سبيل الله.

ومن الفروق بينهما:

- للمقتول في سبيل الله مزية وفضل على الميت
في سبيل الله كما أصابه من القتل.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أنه سئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الجهاد أفضل؟ قال:
أن يعقر جوادك ويهراق دمك)¹⁶⁸.

- الميت يسمى ميتاً، وإن كان له مثل أجر الشهيد،
والمقتول لا يسمى ميتاً، بل يسمى شهيداً. وقد نهى الله
عن تسمية الشهداء أمواتاً. فقال تعالى: {ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون}
(البقرة: 154).

- للمقتول ثواب ما أصابه من الجراح في سبيل الله،
حيث تأتي يوم القيامة تتفجر دماً، اللون لون الدم والريح
ريح المسك، والميت لم ينل ذلك!

- المقتول في سبيل الله يتمنى الرجعة إلى الدنيا،
ليقتل في سبيل الله مرة ثانية، لما رأى من ثواب القتل.
والميت في سبيل الله لا يتمنى ذلك.

¹⁶⁷ ابن المبارك الجهاد برقم: 198 رواه البخاري في الجهاد والسير:
3/211 ومسلم في الإمارة بنحوه: 3/1521
¹⁶⁸ مسند أحمد 3/300 وابن أبي شيبة 5/290 ومجمع الزوائد
5/291 وموارد الظمان ص: 388 وإسناده حسن.

روي مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من نفس تموت لها عند الله خير، يسرها أن ترجع إلى الدنيا، وأن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد، يتمني أن يرجع، فيقتل في الدنيا، لما يرى من فضل الشهادة)¹⁶⁹.

- القتل في سبيل الله يكفر كل ذنب، والموت في سبيل الله لا يكفر كل ذنب.

- الميت في سبيل الله يصلى عليه، والمقتول في سبيل الله لا يغسل ولا يصلى عليه.

- المقتول في سبيل الله روجه في جوف طيرٍ أخضر في الجنة، وليس كذلك الميت في سبيل الله.

- المقتول في سبيل الله يأمن من فتنة القبر، وليس كذلك الميت.

- المقتول في سبيل الله يشفع في الآخرين، وليس كذلك الميت.

- المقتول في سبيل الله يرى الجور العين قبل أن يجف دمه، وليس كذلك الميت في سبيل الله.

الترغيب في سؤال الشهادة والحرص عليها ومن تعرض لها فثابها:

فرض الله على المسلمين أن يسألوه في كل صلاة هدايتهم إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم قال تعالى: {اهدنا الصراط المستقيم* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين} (الفاحة: 6 - 7).

والذين أنعم الله عليهم هم المذكورون في قوله تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا} (النساء: 69).

روي مسلم عن سهل بن حنيف رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من سأل الله

¹⁶⁹ رواه مسلم في الإمارة: 3/1498 برقم: 1877

تعالى الشهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه)¹⁷⁰.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تضمن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي، وإيمان بي، وتصديق برسلي، فهو على ضامن أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما كلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كلم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك. والذي نفس محمد بيده لو لا أن أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله، ولكن لا أجد سعة فأحملهم، ولا يجدون سعة، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني. والذي نفس محمد بيده لو ددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل)¹⁷¹.

وروى الذهبي عن سليم بن عامر قال: (دخلت على الجراح بن عبد الله الحكمي، فرفع يديه، فرفع الأمرأ أيديهم. فقال لي الجراح: يا أبا يحيى هل تدري ما كنا فيه؟ قلت: لا. وجدتكم في رغبة، فرفعت يدي معكم! قال: سألنا الله أن يرزقنا الشهادة. قال سليم بن عامر: فوالله ما بقي منهم أحد في تلك الغزوة حتى استشهد)¹⁷².

وروى ابن المبارك عن سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال قال: (كان الأسود بن كثوم إذا مشى ينظر إلى قدميه وأطراف أصابعه...)، فذكره إلى أن قال: (فلما قرب غازياً، قال: اللهم إن هذه نفسي، تزعم في الرخاء، أنها تحبك، فإن كانت صادقة، فارزقها لقاءك، وإن كانت كاذبة فأحملها عليه وإن كرهت. وأجعل له قتلاً في سبيلك، وإطعم لحمي سباعاً وطيراً. فانطلق الأسود للجهاد، وقاتل الأعداء حتى قتل)¹⁷³.

وروى النسائي وأبو عوانة والحاكم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يؤتي بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله له: يا ابن آدم

¹⁷⁰ رواه مسلم في الإمارة: 3/1517 برقم: 1909
¹⁷¹ رواه البخاري في الجهاد: 4/11 ومسلم في الإمارة: 3/1495 برقم: 1876 بلفظة.

¹⁷² البخاري في فضائل المدينة 2/225
¹⁷³ الجهاد لابن المبارك ص: 128 وأبو نعيم في الحلية 2/254 وهذا الأثر رجال إسنادة ثقات.

كيف وجدت منزلك؟ فيقول: يا رب خير منزل. فيقول الله: سل وتمن! فيقول: أسالك أن تردني إلى الدنيا، فأقتل في سبيلك عشر مرات! وذلك لما يرى من فضل الشهادة¹⁷⁴.

وروى ابن إسحاق في السيرة عن محمود بن لبيد رضي الله عنه قال: (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة أحد كان حسيل بن جابر - وهو اليمان وأب حذيفة بن اليمان - وثابت بن وقش في الأطام مع النساء والصبيان. فقال أحدهما لصاحبه وكانا شيخين كبيرين: ماذا نتظر، فوالله ما بقي للواحد منا من عمره إلا ظمء حمار، وإنما نحن هامة اليوم أو غدا، فلناخذ أسيافنا، ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، لعل الله أن يرزقنا الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم! فأخذا أسيافهما حتى دخلا في الناس، ولم يعلم بهما المسلمون. أما ثابت بن وقش فقد قتله المشركون رضي الله عنه. وأما حسيل بن جابر فقد اختلّف عليه أسياف المسلمين، وهم لا يعرفونه، فطنوه واحداً من المشركين، فقتلوه. ورأى حذيفة والده رضي الله عنهما يقتل: فنادى: أبي والله! فقالوا: والله ما عرفناه، وطنام أحد المشركين. فقال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين! وأراد الرسول بعد ذلك أن يدفع ديتة، لأنه قتل خطأ، فتصدق حذيفة رضي الله عنه بديتة على المسلمين، فزاده ذلك خيراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم¹⁷⁵).

فضل الشهيد المقتول في سبيل الله:

قال تعالى: {ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً} (النساء: 69).

واختلف العلماء في حكمة تسمية الشهيد شهيداً؛ فقيل: سمي بذلك لأنه مشهود له بالجنة. وقيل سمي الشهداء بذلك، لأن أرواحهم شهدت الجنة، وحضرت دار السلام، وهم أحياء عند ربهم.

فالشهيد بمعنى الشاهد، والشاهد هو الحاضر في الجنة. قال القرطبي: (وهذا هو الصحيح).

¹⁷⁴ رواه النسائي: 6/36 وأبو عوانة في مسنده: 5/33 والحاكم 2/72 وقال: صحيح على شرط مسلم. والحديث صحيح. سيرة بن هشام 3/33_34 وسنده صحيح. ¹⁷⁵

وإما لأنه شهد على نفسه لله عز وجل، حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايع الله عليها والتي أشار لها قوله تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون} (التوبة: 111).

فاتصلت شهادة الشهيد الحق بشهادة العيد، فسماه الله شهيداً! وقال ابن الأنباري: (سمي شهيداً لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة).

وقيل: سمي بذلك لأنه عند خروج روحه، يشهد ما أعد الله له من الثواب والكرامة. وقد من الله على الشهداء بنعم عظيمة، وخصصهم بمآثر جلية. ومن أعظم هذه النعم والمآثر المزايا أنه جعلهم أحياء عنده، يرزقهم من الجنة حيث شاءوا.

قال تعالى: {ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً بل أحياء ولكن لا تشعرون} (البقرة: 154)، وقال تعالى: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون* فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون* يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين} (ال عمران: 169 - 171).

وروى أحمد والحاكم وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الشهداء على بارق نهر بباب الجنة، في قبة خضراء، يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا)¹⁷⁶.

وقد اختلف العلماء في معنى حياة الشهداء:

قال القرطبي: (الذي عليه معظم العلماء أن حياة الشهداء محققة، وأنهم أحياء في الجنة يرزقون فيها، كما أخبر الله تعالى. وذهب بعض العلماء إلى أن أرواحهم ترد إلى أجسادهم وهم في قبورهم، فيتنعمون فيها).

¹⁷⁶ رواه أحمد: 1/266 والحاكم 2/74 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد عاى بشرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وابن أبي شيبة: 5/290 وموارد الظمان: 388 وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أحمد وإسناد رجاله ثقات. والحديث صحيح.

وقال مجاهد: (يرزق الشهداء من ثمر الجنة، ويجدون من ريحها، مع أنهم ليسوا فيها).

ولكن الراجح الصحيح هو؛ أن أرواح الشهداء في جوف طير خضر، وأنهم في الجنة، يرزقون ويتنعمون ويأكلون. لأنّه هو الذي دلت عليه النصوص السابقة من الآيات والأحاديث.

والشهداء ليسوا على رتبة واحدة عند الله، فهم متفاوتون في المكانة، ومتفاوتون في المكان. وسبب ذلك التفاوت هو تفاوتهم في درجات إخلاصهم، وسماحة أنفسهم بأنفسهم، وتفاوتهم في ما كانوا عليه قبل الاستشهاد من الأعمال الصالحة:

- من الشهداء من تكون روحه في جوف طير أخضر، يرعى في الجنة حيث شاء، ثم يأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش!

- ومن الشهداء من يكون على بارق نهر بباب الجنة، يأتيهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا!

- ومن الشهداء من يطير مع الملائكة في الجنة حيث يشاء!

- ومن الشهداء من يكون على أسرة في الجنة!

- وإن الأرض لا تأكل أجساد الشهداء؛ روى مالك وابن سعد عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: (أنه بلغه أن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين كانا قد حفر في السيل قبرهما مما يلي السيل، وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر عنهما ليغيرا من مكانهما، فوجدا لم يتغيرا، كأنما ماتا بالأمس. وكان أحدهما قد جرح فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميّطت يده عن جرحه، ثم أرسلت، فرجعت كما كانت! وكان بين يوم أحد وبين حفر عنهما ست وأربعون سنة)¹⁷⁷!

¹⁷⁷ موطأ مالك: كتاب الجهاد: 2/470 وطبقات ابن سعد: 3/562-563 وسير أعلام النبلاء 1/255 قال شعيب الأرنؤوط: رجال مالك ثقات، لكنه مرسل وأخرجه ابن سعد من طريق الوليد بن مسلم حدثني الأوزاعي عن الزهري عن جابر. وهذا سند صحيح كما قال الحافظ في الفتح 3/213.

وقد اختلف العلماء في غسل الشهداء:

فذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة والثوري؛ إلى أن الشهداء لا يغسلون من دمائهم.

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بدفن شهداء أحد بدمائهم، ولم يصل عليهم ولم يغسلوا)¹⁷⁸.

والعلة في عدم تغسيلهم هي أن دماءهم تأتي يوم القيامة، لونها لون الدم، وريحها ريح المسك.

وقال الحسن وابن المسيب: (الشهداء يغسلون).

والراجح هو: القول الأول الذي عليه معظم العلماء، فالشهداء لا يغسلون لا يكفنون.

واختلف العلماء أيضاً في الصلاة على الشهداء:

فذهب مالك والشافعي وأحمد إلى أنه لا يصلى على الشهداء. استدلالاً بحديث جابر السابق، حيث لم يصل الرسول صلى الله عليه وسلم على شهداء أحد. وذهب فقهاء الكوفة والبصرة والشافعية إلى أنه يصلى عليهم. والراجح هو: القول الأول، فالشهداء إذا لا يغسلون ولا يكفنون ولا يصلى عليهم.

فضائل الشهداء:

للشهداء فضائل عديدة عند الله، أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الأولى: لا يدخل أحد الجنة ويحب أن يخرج منها، ولو أعطى ما في الدنيا جميعاً، إلا الشهيد. فإنه يتمنى أن يرده الله إلى الدنيا، ليقتل في سبيل الله، لما يرى من فضل الشهادة وكرامة الشهيد.

¹⁷⁸ رواه البخاري في المغازي: 5/39

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أحد يدخل الجنة، يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة)¹⁷⁹.

الثانية: الشهادة في سبيل الله تكفر ما على العبد من الذنوب التي بينه وبين الله.

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (يغفر للشهيد كل شيء إلا الدين)، وفي رواية أخرى قال: (القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين)¹⁸⁰.

وقال القرطبي في التفسير: (الدين الذي يحبس صاحبه عن الجنة - والله أعلم - هو: الدين الذي لم يوص بأن يدفع مع أنه ترك له وفاءً وسداداً من تركته، أو الدين الذي قدر على أدائه، ولم يؤده مما طلة، أو الدين الذي استدانه في سفهٍ وسرف، ولم يوفه لأصحابه).

أما من استدان في حق واجب كفقير وعسر، ولم يستطع أدائه لضيق ذات يده، ومات وهو عاجز عن أدائه، فإنه إن مات شهيداً فإن الله لا يحبسه عن الجنة.

والأصل أن يؤدي السلطان عن المدين العاجز عن الأداء دينه، إما من الصدقات أو من سهم الغارمين أو من مال الفيء. ودليل هذا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من مسلم إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة! أقرءوا إن شئتم قوله تعالى: {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}، فليما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته، ومن ترك ديناً أو ضياعاً، فليأتني فانا مولاه)¹⁸¹.

¹⁷⁹ رواه البخاري في الجهاد: 3/208 ومسلم في الإمارة: 3/1498 برقم: 1877

¹⁸⁰ أخرجه مسلم في الإمارة: 3/1503 برقم: 1882

¹⁸¹ رواه البخاري في التفسير: 6/22 ومسلم في الفرائض: 3/1237 برقم: 1611

وإن لم يؤد السلطان عنه دينه، فإن الله يرضي خصمه الدائن عنه، بحيث يتنازل عن حقه.

روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله)¹⁸².

الثالثة: الملائكة تظلل الشهيد بأجنتها.

روى البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (جاء بابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد مثل به، فوضع بين يديه، فذهبت أكشف عن وجهه، فنهاني قوم! فسمع صوت نائحة فقيل: ابنة عمرو، أو أخت عمرو. فقال صلى الله عليه وسلم: لم تبكين؟ - أو! لا تبكي - ما زالت الملائكة تظله بأجنتها)¹⁸³.

الرابعة: الشهادة الخالصة في سبيل الله توجب دخول الجنة قطعاً.

قال تعالى: {إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقتلون} (التوبة: 111).

روى البخاري عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (رأيت إلیلة رجلین آتیني، فصعدا بی الشجرة، فادخلاني داراً هي أحسن وأفضل، لم أر قط أحسن منها... وقال لي: أما هذه الدار فدار الشهداء)¹⁸⁴.

الخامسة: عندما يقتل الشهداء في سبيل الله فإن الله يجعل أرواحهم في أجواف طير خضر في الجنة.

روى مسلم عن مسروق قال: (سألنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون}؟ فقال: أما إننا قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أرواحهم في جوف طير خضر، لها قناديل

¹⁸² أخرجه البخاري في الاستقراض: 3/82
¹⁸³ رواه البخاري في الجهاد: 3/208 ومسلم في فضائل الصحابة: 4/1917 بنحوه

¹⁸⁴ رواه البخاري في الجهاد: 3/202

معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل! فاطلع إليهم ربهم اطلاعة، فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أي شيء نشتهي، ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل بهم ذلك ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرةً أخرى. فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا)¹⁸⁵.

ولعل الحكمة في جعل أرواح الشهداء في أجساد الطيور الخضر، أنهم جاهدوا في سبيل الله، وجادوا بأجسادهم الكثيفة لله تعالى، وبذلوها في حب الله، وعرضوها للآلام والمشقات الشديدة وسمحوا بها للفناء أمثالاً لأمر الله! فلما فعلوا ذلك عوضهم الله عنها أجساداً لطيفة في دار النعيم الباقي.

ولعل الحكمة في اختيار الطيور ذوات اللون الأخضر والقناديل المعلقة في ظل العرش هي: إن ألطف الألوان هو اللون الأخضر وألطف الجمادات الشفافة هو الزجاج. ولذلك جعل الله أرواح الشهداء في ألطف الأجساد، وهو الطير، واختار ألطف الألوان وهو الأخضر، وبأوي ذلك الطير الأخضر إلى ألطف الجمادات وهي القناديل المنورة والمفرحة في ظل العرش، لتكمل لها لذة النعيم في جوار الرب الكريم!

والفرق بين الشهيد وروح المؤمن غير الشهيد؛ أن روح الشهيد في جوف طير أخضر، فكانها تركب ذلك الطير. أما روح المؤمن فإنها على شكل طير في الجنة، فكانها تطير بنفسها.

السادسة: الشهداء لا يفتنون في قبورهم ولا يصعقون عند نشورهم.

ولا يفتن الشهيد في قبره، لأنه كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة. إن الفتنة في القبر إنما هي لاختبار ما عند الإنسان من حقيقة الإيمان والتصديق.

ولا شك أن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع، والأسنة تبرق وتخرق، والسهام ترشق وتمرق، والرؤوس تندر، والدماء تثعب، والأعضاء تتطاير، والناس بين قتيل وجريح وطريح، إن من رأى ذلك فثبت ولم يول

¹⁸⁵ رواه مسلم في الإمارة: 3/1502 برقم: 1887

الدبر ولم يهزم، وإنما جاد بنفسه لله تعالى، إيماناً به، وتصديقاً بوعدته ووعدته، إنما يكفيه هذا امتحاناً لإيمانه، واختباراً له، وهذه هي الفتنة التي ما بعدها فتنة يكفي للشهيد هذا الامتحان من سؤال الفتان.

والشهيد لا يصعق عندما يبعث من قبره يوم القيامة.

روى الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إنه سأل جبريل عن هذه الآية: {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله} (الزمر: 68)، من الذين لم يشأ الله أن يصعقهم؟ قال جبريل: هم شهداء الله)¹⁸⁶.

السابعة: الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته، ويأمن من الفرع الأكبر ويغفر له بأول قطرة من دمه.

روى أحمد والطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن للشهيد عند ربه سبع خصال: أن يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى جلية الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفرع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، ألياقوته منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج ثنتين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين إنساناً من أقرابه)¹⁸⁷.

الثامنة: من استشهد في سبيل الله أفضل ممن انتصر وعاد سالماً.

روى أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (قال رجل: يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال: أن يعقر جوادك، وبهراق دمك)¹⁸⁸.

التاسعة: الشهيد لا يجد من ألم القتل إلا كما يجد من ألم القرصة.

¹⁸⁶ رواه الحاكم في المستدرک: 2/253 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقهم الذهبي. والحديث حسن.

¹⁸⁷ مسند أحمد: 4/131 ومجمع الزوائد للهيتمي: 5/293 وقال: رواه أحمد قال مثل ذلك. والبزار والطبراني إلا أنه قال: سيع خصاً ل وهي كذلك. ورجال أحمد والطبراني ثقات. وإسناده صحيح.

¹⁸⁸ مسند أحمد: 3/300 وابن أبي شيبة: 5/290 ومجمع الزوائد: 5/291 والحديث حسن.

روى الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة)¹⁸⁹.

العاشرة: يدخل الملائكة على الشهداء من كل باب يسلمون عليهم.

روى أحمد والحاكم وابن حبان عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أول ثلة تدخل الجنة الفقراء المهاجرون الذين تتقى بهم المكاره، إذا أمروا سمعوا وأطاعوا، وإن كانت للرجل منهم حاجة إلى السلطان لم تقض له، حتى يموت وهي في صدره، وإن الله عز وجل ليدعو يوم القيامة الجنة، فتأتي بزخرفها وزينتها. فيقول: أين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا وجاهدوا في سبيلي؟ ادخلوا الجنة. فيدخلونها بغير حساب. وتأتي الملائكة فيسجدون فيقولون: ربنا نحن نسبح بحمدك الليل والنهار ونقدس لك. من هؤلاء الذين أثمرتهم علينا؟ فيقول الرب عز وجل: هؤلاء عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخل عليهم الملائكة من كل باب: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار)¹⁹⁰.

الحادية عشرة: يرضى الله عن الشهيد رضى لا سخط بعده:

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (جاء أناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: ابعث معنا رجلاً يعلموننا القرآن والسنة، فبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام بن ملحان - يقرءون القرآن ويتدارسونه بالليل يتعلمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة والفقراء. فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوه قبل أن يبلغوا المكان. فقالوا: اللهم

¹⁸⁹ رواه الترمذي في فضائل الجهاد: 4/190 والنسائي في الجهاد: 6/36 وابن ماجه 2/937 وموارد الظمان ص: 388 وإسناده حسن.

¹⁹⁰ أحمد في المسند: 2/168 والمستدرک للحاكم: 2/72 وقال: هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقهم الذهبي. وموارد الظمان ص: 636 ورجاله ثقات والحديث حسن.

أبلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا! وأتى رجل حراماً خال أنس فطعنه برمح حتى أنفذه. فقال حرام: فزت ورب الكعبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا: اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك ورضينا عنك ورضيت عنا¹⁹¹.

الثانية عشرة: لا يشترط في الشهادة سبق أعمال الأبرار، بل هي بسابق الإرادة والاختيار.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل مقتع بالحديد فقال: يا رسول الله أقاتل أو أسلم؟ قال: أسلم ثم قاتل. فأسلم ثم قاتل فقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمل قليلاً وأجر كثيراً)¹⁹².

الثالثة عشرة: الشهيد في سبيل الله لا يفضله النبيون إلا بدرجة النبوة:

روى أحمد والبيهقي وابن حبان عن عتبة بن عبد السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (القتلى ثلاثة: رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يُقتل، فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت عرشه لا يفضل النبيون إلا بفضل درجة النبوة. ورجل فرق على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى يقتل فتلك مضممة محبت ذنوبه وخطاياها، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب وبعضها أفضل من بعض ولجهنم سبعة أبواب. ورجل منافق جاهد بنفسه وماله، حتى إذا لقي العدو وقاتل في سبيل الله حتى يقتل فذلك في النار، لأن السيف لا يمحو النفاق)¹⁹³.

الحور العين اللواتي أعدهن الله للمؤمنين:

¹⁹¹ البخاري في المغازي: 5/42 بنحوه. ومسلم في الإمارة: 3/1511 برقم: 677 بلفظه

¹⁹² البخاري في الجهاد: 3/206 ومسلم في الإمارة: 3/1509 برقم: 1900

¹⁹³ رواه أحمد في المسند: 4/185 والبيهقي في السنن: 9/164. انظر موارد الظمان ص: 388 ومجمع الزوائد: 5/291 والحديث حسن.

يزوج الله الشهداء بالهور العين. وإن الحور العين قد يتراءين للجريح إذا أغمى عليه قيل خروج روحه، وذلك بشارة له بأن الله قد تقبله شهيداً. وقد يتراءين للمجاهد في المنام ليكون هذا ادعى له لبذل مزيد من الجهد في الجهاد والقتال.

والحور العين اسم أطلق في القرآن على النساء اللواتي خلقهن الله في الجنة، وجعلهن للمؤمنين الصالحين، وبالذات للمجاهدين والشهداء. ومفرد الحور العين: الحوراء العيناء. والحوراء: هي شديدة بياض العين وشديدة سواد الجزء الأسود من العين، فالحور شدة بياض العين في شدة سوادها. والعيناء هي: عظيمة العينين واسعتهما جميلتهما، قال تعالى: {وحور عين * كأمثال اللؤلؤ المكنون} (الواقعة 22 - 23).

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والتي تليها على أضوء كوكب دري في السماء. لكل امرئ منهم زوجته يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما في الجنة أعزب)¹⁹⁴.

وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لو أطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملا ما بينهما ريحاً، ولا ضاءت ما بينهما، لنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها)¹⁹⁵، النصيف: الخمار الذي على رأس الحورية.

في تحريم الغلول وتغليظ الإثم فيه:

الغلول هو ما يأخذه أمير الجيش أو أحد المجاهدين من الغنائم قبل تقسيمه بين العسكر بحيث يأخذه لنفسه ولا يأتي به إلى الذي يتولى قسمته بين مستحقه. وهو حرام سواء كان قليلاً أو كثيراً فهو سرقة وخيانة.

ويسمي غلولا: لأن الأيدي مغلولة عنه ممنوعة من تناوله وأخذه.

¹⁹⁴ رواه البخاري في بدء الخلق: 4/88 بنحوه. ومسلم في الجنة ونعيمها: 4/2178 بلفظه برقم: 2834
¹⁹⁵ رواه البخاري في الجهاد: 4/203

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا لِنُبَيِّنَ لَكُمْ أَنِّي يُغْلَىٰ وَمَنْ يَغْلَىٰ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: 161).

وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: (كان علي ثقل متاع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة، فمات! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو في النار. فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها)¹⁹⁶.

في عقوبة الغال:

اعلم أن من غل شيئاً في سبيل الله فقد استوجب عقوبتين: عقوبة في الآخرة وعقوبة في الدنيا. وأما عقوبة الآخرة ففي النار والعياذ بالله، فمن غل شيئاً يدخله الله النار، ويلبس مثل ما غل من النار ويأتي يوم القيامة هو ويحمل غله على عنقه وهو يصيح عليه ويفضحه على رؤوس الأشهاد.

هذا الغال لا يكون شهيدا في الآخرة.

وأما عقوبة الغال في الدنيا فان للغلول تأثيراً خطيراً على الجيش لأنه ما ظهر الغلول في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب وأخر عنهم النصر.

وروى الطبراني في الأوسط عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن لم تغل أمتي لم يقم لهم عدوا أبداً)¹⁹⁷.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لمن ورد عليه: (هل ثبت لكم العدو؟) فإن قالوا: نعم، قال: قد غللتهم!

وقد اختلف العلماء وفي عقوبة الغال في الدنيا منهم من قال: أن الغال يضرب ويحرق متاعه. وجمهور العلماء على أنه يحرق متاع الغال ولا تحرق دابته ولا ثيابه ولا سلاحه ولا مصحفه ولا الشيء الذي غله ويحرق ما سوى ذلك. وإذا استهلك ما غله فإنه يغرمه ويوضع ثمنه في بيت

¹⁹⁶ رواه البخاري في الجهاد: 4/37
¹⁹⁷ مجمع الزوائد: 5/338 وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

المال! وذهب بعض العلماء إلى انه لا يحرق رجل ولا يعاقب في حاله.

قال القرطبي في التفسير: (إذا غل الرجل من الغنمة شيئاً ووجد ذلك اخذ منه وآدب وعوقب بالتعزير عند مالك والشافعي وأبي حنيفة)¹⁹⁸.

فالطعام هو المرخص فيه من بين سائر الأشياء والعلف في معناه وليس لأحد أن ينال من أموال العدو شيئاً سوى الطعام للأكل والعلف للدواب.

ولا بأس للمجاهد أن يأكل من ثمار أشجار العدو على ألا يحمل منه شيئاً ولا يفضل منه شيء. ولا يأخذ من الدواء إلا إذا احتاج إليه. إما الأموال والمتاع فلا يجوز أن يأخذ منها المجاهد شيئاً فإن أخذ شيئاً غرم ودفع ثمنه.

فكك أسرى المسلمين وفدائهم والقتال لإنقاذهم:

قال تعالى: {ومالكم لا تقتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً} (النساء: 57).

قال القرطبي في التفسير: (أوجب الله الجهاد لإعلاء كلمته، وإظهار دينه، واستنقاذ المؤمنين الضعفاء من عباده، وإن كان في ذلك تلف النفوس. وتخليص الأسارى واجب على جماعة المسلمين، إما بالقتال، وإما بالأموال، وذلك أوجب لكونها دون النفوس، إذ هي أصون منها. وقال الإمام مالك: يجب على الناس أن يفتدوا الأسارى، بجميع أموالهم، وهذا لا خلاف فيه. ويجب على المسلمين أن يواسوا الأسرى، فإن المواساة هي دون المفاداة)¹⁹⁹.

روي البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فكوا العاني - الأسير - وأطعموا الجائع وعودوا المريض)²⁰⁰.

¹⁹⁸ تفسير القرطبي: 4/260

¹⁹⁹ تفسير القرطبي: 5/279

²⁰⁰ أخرجه البخاري في الجهاد: 4/30

ومذهب الشافعي أن فداء الأسير مستحب. ومذهب مالك وأحمد بن حنبل: فداء الأسير واجب.

ذكر الإمام النووي أنه إذا أسر الأعداء مسلماً أو مسلمين فالراجح أن المسألة كدخول العدو ديار الإسلام لأن حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار فيجب العمل على استخلاص الأسير. وهذا ما فعله عماد الدين زنكي رحمه الله في تخليص أسرى المسلمين حيث كان في مدينة إنطاكية عدد من أسرى المسلمين وكانوا تحت سيطرة الروم فغزاها المسلمون وافتتحوها وأخضعوها لسلطان المسلمين وأنقذوا من فيها من المسلمين!

وأخذ الصليبيون خمسمائة أسير من المسلمين وسجنوهم في مدينة "الرها" فغزا السلطان عماد الدين زنكي مدينة "الرها" ونصره الله على الصليبيين فيها وخلص المسلمين من الأسرى من الأسر. فرحم الله تلك الأمم الخالية بتلك الهمم العالية.

هكذا كان حال سلاطين المسلمين المجاهدين يخلصون المسلمين الأسرى من أسر أعدائهم ويحاربون الأعداء من أجل فككهم.

فأين سلاطين هذا العصر وهم يشاهدون ما يفعل باخواننا الأسرى في جواتنا ما وفي العراق - سجن أبو غريب - وفي فلسطين والشيشان وغيرها من البلدان ماذا نقول لربنا غداً إنا لله وأنا إليه راجعون.

غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم:

الأولى: غزوة الأبواء: وهي غزوة ودان وكانت في صفر من السنة الأولى للهجرة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق حرباً²⁰¹.

الثانية: غزوة بواط: وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية²⁰².

²⁰¹ سيرة ابن هشام: 170-2/171
²⁰² المرجع السابق: 176/2

الثالثة: غزوة العشيرة: في جمادى الأولى من السنة الثانية²⁰³.

الرابعة: غزوة بدر الأولى: كانت بعد غزوة العشيرة بليال قلائل، وفي جمادى الأولى من السنة الثانية، حيث خرج يثأب كرز بن جابر لما أغار على سرح المدينة.

الخامسة: غزوة بدر الكبرى: غزوة بدر الكبرى هي البطيخة الكبرى التي اعز الله بها الإسلام وأهلك بها رؤوس الكفر وكانت صبيحة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية، وكان عدد الصحابة المشتركين في الغزوة ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً.

السادسة: غزوة بني قينقاع: كانت يوم السبت في النصف من شوال على رأس عشرين شهراً من الهجرة، وكان بنو قينقاع أول من غدر من اليهود فحاصروهم الرسول وتحصنوا هم بحصونهم ثم قذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على عهد الرسول الله وتشفع فيهم زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول فأجلاهم رسول الله وجعل أراضهم وأموالهم للمسلمين²⁰⁴.

السابعة: غزوة السويق: خرج الرسول صلى الله عليه وسلم من المدينة في اليوم الخامس من ذي الحجة في السنة الثانية من الهجرة قاصداً أبا سفيان وصحبه، من المشركين فلما علم أبو سفيان به هرب، وألقى ما كان معه من السويق، ليتخفف من حمله فسميت غزوة السويق²⁰⁵.

الثامنة: غزوة غطفان: وتسمى غزوة أنمار، وغزوة ذي أمر. وهي في أرض نجد وكانت في ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة. وكان مع الرسول صلى الله عليه وسلم أربعمائة وخمسين رجلاً. ورجع بدون قتال لأنه لم يلق عدواً²⁰⁶.

التاسعة: غزوة بني سليم الثانية: توجه إليها النبي صلى الله عليه وسلم في منطقة الفرع بالحجاز

²⁰³ المرجع السابق: 2/176

²⁰⁴ طبقات ابن سعد: 2/29

²⁰⁵ سيرة ابن هشام: 3/403

²⁰⁶ طبقات ابن سعد: 35-2/34

وأقام بها شهري ربيع الآخر وجمادى الأولى ولم ينشب فيها قتال لأنه لم يلق عدوا²⁰⁷.

العاشرة: غزوة أحد: وكانت غزوة أحد في شوال من السنة الثالثة وكان عدد المشركين ثلاثة آلاف، وعدد المسلمين سبعمائة.

الحادية عشرة: غزوة حمراء الأسد: وكانت يوم الأحد في السادس عشر من شوال من السنة الثالثة بعد غزوة أحد مباشرة وحمراء الأسد قرية من المدينة. وقد استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه في أحد، لحق بابي سفيان زعيم قريش، ليُريه أن بالمسلمين قوة، وأن ما أصابهم في أحد لم يضعفهم. ولما علم أبو سفيان بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حمراء الأسد تابع سيرة متوجها إلى مكة²⁰⁸.

الثانية عشرة: غزوة بني النضير: كانت في شهر ربيع الأول من السنة الرابعة بعد خمسة أشهر من أحد وخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. لأنهم نقضوا العهد معه وحاصروهم مدة وقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفع فيهم ابن أبي سلول زعيم المنافقين وخرجوا لا يحملون إلا ما حملت دوابهم من المتاع، إلا السلاح، وذهبوا إلى خيبر وغيرها، وجعل الله أرضهم وديارهم فينا للمسلمين²⁰⁹.

الثالثة عشر: غزوة ذات الرقاع: كانت غزوة ذات الرقاع في جمادى الأولى في السنة الرابعة وسميت ذات الرقاع لأنه تقطعت أحدى المسلمين ودميت أرجلهم وكانوا يلفون عليه الرقاع والخرق. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد توجه هذه الغزوة إلى أرض نجد، يريد حرب بني محارب وبني ثعلبة وبني غطفان. ولقي الرسول صلى الله عليه وسلم بها جمعا من غطفان، وخاف الناس بعضهم بعضا، ولم ينشب بها قتال وصلى الرسول صلى الله عليه وسلم فيها صلاة الخوف أول مرة²¹⁰.

²⁰⁷ المرجع السابق: 2/35
²⁰⁸ سيرة ابن هشام: 45-3/44
²⁰⁹ المرجع السابق: 3/109
²¹⁰ المرجع السابق: 3/119

الرابعة عشر: غزوة بدر الصغرى: كانت غزوة بدر الصغرى في السنة الرابعة في شهر شعبان وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بدر لميعاد أبي سفيان وكان معه ألف وخمسمائة من أصحابه. وخرج أبو سفيان بقريش لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم في بدر ثم بدأ له أن يعود إلى مكة وأن لا يقاتل المسلمين وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم بأصحابه إلى المدينة²¹¹.

الخامسة عشر: غزوة دومة الجندل: وكانت في الربيع الأول من السنة الخامسة. ودومة الجندل طرف من أطراف الشام في البرية بين الشام والعراق ونجد وهي مدينة عليها حصن منيع. فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في ألف من المسلمين وكان يسير في الليل ويكمن في النهار وعلم المشركون بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فخافوا وتفرقوا.

السادسة عشرة: غزوة الخندق: غزوة الخندق هي غزوة الأحزاب. وكانت في شوال من السنة الخامسة. وقد خرج أبو سفيان في قريش، وخرج عيينة بن حصن في بني فزاره، والحارث بن عوف في بني مرة، وخرجت غطفان وأشجع، وتجمع من أحزاب المشركين خمسة آلاف. وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجهم، واستشار المسلمين، فأشار عليه سلمان الفارسي رضي الله عنه بحفر الخندق حول المدينة. فحفر المسلمون في بضع عشرة ليلة. وكان المسلمون ثلاثة آلاف. ولما وصل المشركون المدينة فوجئوا بالخندق: فنزلت قريش بمجمع الأسياح، ونزلت غطفان إلى جانب أحد، وخرج الرسول بالمسلمين إلى الخندق، وكانت ظهورهم إلى جبل سلع، ووجههم إلى أحزاب المشركين. وفي فترة الحصار أسلم نعيم بن مسعود الأشجعي، ولم يعلم أحد بإسلامه وعرض خدماته على الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما أنت فينا رجل واحد، فخذل عنا ما استطعت، فإن الحرب خدعه!)، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى يهود بني قريظة وكان نديماً لهم في الجاهلية، وكانت قريظة قد نقضت عهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحالفت أحزاب المشركين! وتمكن نعيم بن مسعود من افتراق كلمة المشركين واليهود، وأوقع الله بينهم، واختلفوا وتشاتموا! وبعث الله على معسكر الأحزاب ريحاً عاصفة في ليالٍ باردة شديدة البرد، وجعلت الريح تقلب ألبانهم وتكفأ قلوبهم وتقلع

²¹¹ سيرة ابن هشام: 3/123

خيامهم. فوثب أبو سفيان على جملة فركبه. وفعل القوم مثله، وانسحبوا عائدين. وسمعت غطفان بما فعلت قريش، فانسحبت مثلها²¹².

السابعة عشرة: غزوة بني قريظة: وكانت فور انسحاب احزاب المشركين عن المدينة فالاحزاب انصرفوا في الليل وفي الصباح عاد المسلمون إلي بيوتهم. وعند الظهر أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: أوضعت السلاح؟ فإن الملائكة لم تضع السلاح بعد! وأن الله يأمرك بالسير إلي بني قريظة وأني عامد إليهم لأزلزل بهم! فنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة! وتوجه المسلمون إلي بني قريظة وهم ثلاثة آلاف، لسبع بقين من ذي القعدة في السنة الخامسة من الهجرة. وحاصر رسول الله النبي صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة، حتى جهدهم الحصار، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ونزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه. وحكم سعد بين معاذ بأن يقتل رجالهم، وتسي نساؤهم وأولادهم، لأنهم نقضوا العهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات)، ولما جئ بحبي بن أخطب لضرب عنقه، كانت يدها مجموعتين إلى عنقه بحبل، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: (أما والله ما لمت نفسي في عداوتك، ولكن من يخذله الله يخذل...)، ثم ضربت عنقه²¹³.

الثامنة عشرة: غزوة بني لحيان: كانت غزوة بني لحيان في ربيع الأول سنة ست من الهجرة. وبنو لحيان هم الذين غدروا بأصحاب رسول صلى الله عليه وسلم، خبيب بن عدي ومن معه رضي الله عنهم، وقتلوه على ماء الرجيع فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ليأخذ بثأر أصحابه الذين قتلوه. ولما سمعوا بخروجه إليهم هربوا، ولم ينشب قتال²¹⁴.

التاسعة عشرة: غزوة ذي قرد: ذو قرد؛ ما بين المدينة وخيبر، على مسافة ليلتين من المدينة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عاد للمدينة بعد غزوة بني لحيان، فلم يقم بها إلا أياما قلائل، حتى أغار عينية بن

²¹² انظر سيرة ابن هشام: 3/137-140

²¹³ المرجع السابق: 3/141-147

²¹⁴ المرجع السابق: 3/174-175

حصن الفزاري في خيل من غطفان علي لقاح الرسول صل الله عليه وسلم. وقد ذهب ابن إسحاق إلى أنها كانت في منتصف سنة ستة من الهجرة²¹⁵ بينما ذهب البخاري ومسلم وغيرهما إلى أنها كانت في أوائل سنة سبع من الهجرة، بعد صلح الحديبية، وقيل غزوة خيبر. وهذا ما أخبره سلمة بن الأكوع رضي الله عنه، بطل تلك الغزوة. وهذا ما رجحه الحافظ ابن كثير في تاريخه. وهذا هو الأرجح²¹⁶.

العشرون: غزوة بني المصطلق: اختلف العلماء في وقتها، فمنهم من قال: كانت في السنة الرابعة ومنهم من قال كانت في شعبان من السنة الخامسة قبل غزوة الخندق ومنهم من قال في شعبان في السنة السادسة. والقول الأخير قال به ابن إسحاق. وسميت غزوة بني المصطلق لأن النبي صلى الله عليه وسلم حارب قبيلة بني المصطلق وكانوا يسكنون على الساحل بين المدينة والبحر. وتسمى غزوة المريسيع وهو اسم ماء في منطقة قديد على الساحل كانوا يسكنون حوله. وكان قائدهم الحارث بن أبي ضرار وكان قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يجمعون الجموع لحربه في المدينة فتوجه لهم صلى الله عليه وسلم ومعه مجموعة من أصحابه وتراموا بالنبل ساعة ثم حملوا عليه المسلمون فهزموهم وقتلوا من قتلوا، وأسروا من أسروا وغنموا الكثير من الأنعام: الإبل والغنم. وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بنت ملكهم الحارث بن أبي ضرار²¹⁷.

الحادية والعشرون: غزوة الحديبية: وكانت في ذي القعدة من السنة السادسة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج في ألف وأربعمائة يريد زيارة البيت الحرام وأداء العمرة وساق معه الهدى سبعين بدنة. ولما سمعت قريش بتوجهه إلى العمرة خرجوا لمنعه من دخول مكة وعسكر الرسول صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأرسل صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أهل مكة يخبرهم بمهمته وقصده وأشيع أن عثمان قد قتل. ودعا الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة إلى البيعة تحت الشجرة فكانت بيعة الرضوان حيث بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم على الموت أو على لا

²¹⁵ سيرة ابن هشام: 3/175

²¹⁶ البداية والنهاية لابن كثير: 4/150

²¹⁷ سيرة ابن هشام: 3/182

يفروا. وبعد مفاوضات بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش تم الاتفاق على الصلح ووقع معه سهيل بن عمرو صلح الحديبية²¹⁸.

الثانية والعشرون: غزوة خيبر: بعدما عاد الرسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام في المدينة ذا الحجة وبعض المحرم وفي المحرم من السنة السابعة توجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وهي مدينة لها عدة حصون كان يقيم فيها اليهود. وقد روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح قريبا من خيبر بغلس. ثم قال: الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)²¹⁹. وفتح الرسول صلى الله عليه وسلم حصون خيبر فقتل المقاتلين وسبى الذرية وأخذ الغنائم²²⁰.

الثالثة والعشرون: عمرة القضاء: ولم يذكرها بعضهم مع غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم فلما رجع الرسول صلى الله عليه وسلم من خيبر إلى المدينة أقام فيها ستة أشهر وهو يبعث سراياه ثم خرج صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في السنة السابعة لأداء عمرة القضاء، كما اتفق مع قريش في صلح الحديبية. وسميت عمرة القضاء، لأنها بدل العمرة التي صدوه عنها في العام الماضي. وأدى الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه العمرة وأقام في مكة ثلاث ليال حسب الاتفاق مع قريش. وفي صباح اليوم الرابع نادى مناديه بالرحيل فرحلوا عائدين إلى المدينة²²¹.

الرابعة والعشرون: غزوة فتح مكة: وكانت في رمضان السنة الثامنة، لأن قريش نقضت صلح الحديبية مع الرسول صلى الله عليه وسلم. وسار الرسول صلى الله عليه وسلم، ومعه اثنا عشر ألفا من أصحابه ودخلوا مكة ونصرهم الله وأصبحت مكة دار إسلام²²².

الخامسة والعشرون: غزوة حنين: وهي غزوة هوازن وكانت بعد فتح مكة مباشرة في شوال، في السنة

²¹⁸ سيرة ابن هشام: 3/196

²¹⁹ رواه البخاري في المغازي: 5/73

²²⁰ سيرة ابن هشام: 215-3/216

²²¹ المرجع السابق: 4/3

²²² المرجع السابق: 4/5

الثامنة، حيث جمع زعيم هوازن مالك بن عوف النضري الجموع من ثقيف وهوازن ونضر وجثم وسعد بن بكر وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم لقتالهم. ولما كان المسلمون في وادي حنين فاجاهم هوازن بالكمائن ففر المسلمون ولم يثبت مع لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عدد قليل من أصحابه. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس أن ينادي: (يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة) - شجرة الرضوان - فعاد أصحاب الشجرة الصادقون وانتهت المعركة بنصر الله للمؤمنين وهزيمة هوازن وثقيف.

السادسة والعشرون: غزوة الطائف: وكانت

في شوال السنة الثامنة. فبعدها انهزمت ثقيف يوم حنين توجهوا إلى الطائف ودخلوه وأغلقوا أبوابها. وتوجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وضرب معسكره قريباً منها وحاصرها حصاراً شديداً. وحاصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً عديدة اختلف فيها المؤرخون قيل: كانت خمسة عشر يوماً، وقيل: ثمانية عشر يوماً. وقيل كانت بضعا وعشرين ليلة. وقيل كانت أربعين يوماً وأمر الرسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعونها. فسأته ثقيف إن يتركها لله فتركها رسول الله صلى الله عليه وسلم لله والرحم. ولما استعصى فتح الطائف استشار الرسول صلى الله عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي رضي الله عنه وقال له: (ما ترى؟)، فقال نوفل: (ثقيف تغلب في حجر إن أقمت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك!)، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاذن في الناس بالرحيل!²²³

السابعة والعشرون: غزوة تبوك: كانت غزوة

تبوك في رجب من السنة التاسعة وهي آخر غزوة غزاها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توجه الرسول لغزوة الروم يعدون العدو لغزو المدينة. وتخلف المنافقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضحهم الله في سورة التوبة. وخرج الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه ثلاثون ألفاً من المجاهدين. وكان قبصر الروم هرقل في مدينة حمص بسورية وقد جمع جيشاً كبيراً من الروم وأغوانهم من القبائل العربية كغسان ولخم وجذام لغزو المدينة. فلما سمع الروم بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تبوك توقفوا عن الغزو. وأقام الرسول

²²³ طبقات ابن سعد: 158-2/159

صلى الله عليه وسلم في تبوك بضع عشرة ليلة ولم ينشب فيها قتال، وبعث عدداً من السرايا، وجاءه وفود من تلك المناطق ثم عاد إلى المدينة²²⁴.

هذه هي الغزوات التي غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه.

السرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وفيما يلي أهم سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم.

(1) غزوة مؤتة:

كانت غزوة مؤتة في جمادى الأولى من السنة الثامنة، حيث بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في ألف من المسلمين إلى أرض البلقاء من أطراف الشام. وقال لهم: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب على الناس، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس. سار المسلمون إلى الشام حتى نزلوا مدينة "معان" من أرض الشام. وهناك علموا أن هرقل قد نزل في ماب من أرض البلقاء ومعه مائة ألف من الروم ومائة ألف أخرى من العرب المتعاونين معهم! فشجع عبد الله بن رواحة رضي الله عنه المسلمين فتشجع المسلمون لخوض المعركة. والتقى المسلمون والروم في مؤتة واستعد المسلمون للمعركة ووقف ثلاث آلاف مسلم أمام مائتي ألف من الأعداء.

ونشبت المعركة العنيفة بين المسلمين والمشركين وقاتل زيد بن حارثة رضي الله عنه براية الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قتل فتناول الراية جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل ولما حمى الموطيس واشتد القتال عقر جعفر فرسا له شقراء ثم تقدم وقاتل راجلا حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه في لإسلام.

فحمل اللواء عبد الله بن رواحه وتقدم وهو على فرسه ولا حظ من نفسه تردد فصار يستنزلها ويشجعها وأنشد قائلاً:

²²⁴ سيرة ابن هشام: 126-4/120

أقسمت يا نفس لتنزله
لتنزلن أو
إن أجلب الناس وشدوا الرنة
لتكرهنه
مالي أراك تكرهين
الجنة

ثم دخل ابن رواحه المعركة وتقدم وقاتل حتى قتل!
وبذلك أستشهد القادة الثلاثة الذين عينهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم؛ زيد بن حارثة، وجعفر بن أبي طالب،
وعبد الله بن رواحه رضي الله عنهم.

فأخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري رضي الله عنه
وقال: (أيها المسلمون! اصطلحوا على رجل منكم! قالوا:
أنت لها! قال: ما أنا بفاعل، فاصطلحوا على غيري.
فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه فدافع
القوم وحاشى بهم ثم أنحاز خالد بالقوم وانحيز عنه
وانسحب بالمسلمين انسحاباً مقصوداً، وانصرف
الروم)²²⁵.

وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: (أن
الرسول صلى الله عليه وسلم نعى زيدا وجعفر وأبن رواحه
قبل أن يأتيه خبر فقال: أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها
جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحه فأصيب ثم أخذ الراية
سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم)²²⁶.

وقد اختلف العلماء في غزوة مؤتة هل كانت نصراً أم
هزيمة؟

فذهب بعضهم إلى أنها كانت هزيمة. وذكر آخرون:
أنها لم تكن نصراً ولا هزيمة. وذهب المحققون من العلماء
إلى أن معركة مؤتة كانت نصراً، نصر الله بها المسلمين
على الروم. وهذا هو الراجح

والدليل على أن معركة مؤتة كانت نصراً للمسلمين؛
حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري
(... ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله
عليهم). فاعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم فتحاً ونصراً
من الله.

²²⁵ سيرة ابن هشام: 4/1409
²²⁶ رواه البخاري في المغازي: 5/87

وروى البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: (سمعت خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول: لقد انقطعت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف وما بقي في يدي إلا صفيحة يمانية)²²⁷. فلو انهزم المسلمون في المعركة لما تمكن خالد من تكسير تسعة أسياف!

أما باقي سرايا الرسول صلى الله عليه وسلم فهي:

(2) سرية عبيدة بن الحارث رضي الله عنه في ستين من المهاجرين إلى رابع.

(3) سرية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قبل غزوة الأبواء.

(4) سرية عبد الله بن جحش رضي الله عنه بعد بدر.

(5) سرية عمرو بن عدي رضي الله عنه.

(6) سرية سالم بن عمير رضي الله عنه.

(7) سرية كعب بن الأشرف.

(8) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى القردة قبل غزوة أحد.

(9) سرية أبي سلمة بن عبد الأسد بعد حمراء الأسد.

(10) سرية عبد الله بن أنيس رضي الله عنه.

(11) سرية محمد بن مسلمة رضي الله عنه بعد الخندق إلى القرظاء من هوازن.

(12) سرية عبد الله بن عتيك رضي الله عنه لقتل أبي رافع اليهودي.

(13) سرية سعيد بن زيد رضي الله عنه إلى العرنين.

(14) سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه إلى الغمر، ماء لبني أسد.

²²⁷ رواه البخاري في المغازي: 5/87

- 15) سرية محمد بن سلمة رضي الله عنه إلى ذي قصة.
- 16) سرية أبي عبيدة رضي الله عنه إلى ذي القصة أيضا.
- 17) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى بني سليم بالجموم.
- 18) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى العيص قرب المدينة.
- 19) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى الطرف قرب المدينة أيضا.
- 20) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى حسمى وراء وادي القرى.
- 21) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى وادي القرى.
- 22) سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه إلى دومة الجندل.
- 23) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى مدين.
- 24) سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
- 25) سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه إلى أمي قرفة بوادي القرى.
- 26) سرية عبد الله بن رواحة رضي الله عنه إلى أشبر بن رزام اليهودي.
- 27) سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه.
- 28) سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة قرب مكة.
- 29) سرية أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد.

- (30) سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى فدك.
- (31) غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى الميعة.
- (32) سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى يمن وجبار.
- (33) سرية ابن أبي العوجاء رضي الله عنه إلى بني سليم.
- (34) سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه إلى بني الملوح بالكديد.
- (35) سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه أيضا إلى أصحاب بشير بن سعد بفدك.
- (36) سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه إلى بني غالب.
- (37) سرية كعب بن عمير الغفاري رضي الله عنه إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى.
- (38) سرية عمر بن العاص رضي الله عنه إلى ذات السلاسل.
- (39) سرية أبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه إلى سيف البحر.
- (40) سرية أبي قتادة رضي الله عنه إلى أرض محارب بنجد.
- (41) سرية أبي قتادة رضي الله عنه إلى إضم قرب المدينة.
- (42) سرية أبي حرد الأسلمي رضي الله عنه إلى الغابة قرب المدينة.
- (43) سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى العزى بنخلة إلى هدمها.

- 44) سرية أبي عامر الأشعري رضي الله عنه إلى أوطاس.
- 45) سرية عمر بن العاص رضي الله عنه إلى سواع، لهدم الصنم بنخلة.
- 46) سرية سعد بن زيد رضي الله عنه إلى مناة لهدم الصنم.
- 47) سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى بني جذيمة إلى كنانة.
- 48) سرية الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى صنم ذي الكفيف لهدمه.
- 49) سرية عيينة بن حصن الغزاري رضي الله عنه إلى بني تميم.
- 50) سرية قطبة بن عامر رضي الله عنه إلى خثعم.
- 51) سرية الضحاك بن سفيان الكلابي رضي الله عنه إلى ابن كلاب.
- 52) سرية علقمة بن مجزر رضي الله عنه إلى الحبشة.
- 53) سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى صنم الفليس في طي لهدمه.
- 54) سرية عكاشة بن محصن رضي الله عنه إلى الحباب.
- 55) سرية خالد بن الوليد رضي الله عنه إلى أكيدر دومة الجندل
- فهذه خمس وخمسون سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته

بعض غزوات وفتوحات المسلمين
بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم:

ونقدم فيما يلي نماذج وأمثلة لمعارك فاصلة، وناخذها من كتاب "تاريخ الإسلام" للمؤرخ الحافظ الحجة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد عثمان بن الذهبي.

وقد بدأ الجهاد بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم واستخلاف أبي بكر الصديق رضي الله عنه مباشرة حيث ارتد كثير من العرب عن الإسلام، فنهض أبو بكر لقتالهم وأمر خالد بن الوليد على جيش المسلمين لقتال المرتدين، فقاتل خالد رضي الله عنه طليحة بن خويلد الأسدي ومن معه من المرتدين.

وتوجه خالد في السنة الثانية عشر إلى قتال مسيلمة الكذاب، ووقعت معركة عنيفة في اليمامة استشهد فيها عدد كبير من الصحابة والمسلمين وانتهت بنصر المسلمين وهزيمة الكافرين، وقتل مسيلمة الكذاب.

وفي السنة الثالثة عشر بعث أبو بكر رضي الله عنه الجيوش لفتح بلاد الشام، فأمر عمرو بن العاص رضي الله عنه أن يتوجه إلى فلسطين، وأمر أبا عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وشرحيل بن حسنة رضي الله عنهم بالتوجه إلى الشام.

ومن المعارك التي وقعت في السنة الثالثة عشر: معركة أجنادين ضد الروم في فلسطين، ومنها معركة مرج الصفر ضد الروم بين دمشق والجولان، ومنها معركة طبقة فحل ضد الروم بين الأردن وفلسطين.

وتوفي أبو بكر واستخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في السنة الثالثة عشر.

وفي السنة الرابعة عشر كان فتح دمشق، حيث سار أبو عبيدة إلى دمشق والتقى المسلمون والروم حول دمشق، وأقتلوا قتالا شديدا وهزم الله الروم، ودخلوا دمشق وأغلقوا أبواب حصونها، وحاصر المسلمون دمشق أياما وليالي عديدة، وضربوها بالمنجنيق، وقد أعد صاحب دمشق الروماني باهان طعاما وليمة لأنه جاءه مولود، واشتغل الرومان بالطعام والشراب، وأعد خالد بن الوليد حبالا كهيئة السلالم، وتقدم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وثبتوا الحبال على السور وارتقى المجاهدون على الحبال، وصعدوا إلى السور، وكبروا الله، وفوجيء الروم

بما يجري، وفتح خالد الأبواب وقتل الحراس، ودخل المسلمون من جهة خالد بن الوليد مدينة دمشق عنوة وقتالا، بينما دخلوها من جهة أبي عبيدة صلحا، والتقت فرقة خالد مع فرقة أبي عبيدة، وهكذا فتحت دمشق نصفها عنوة ونصفها صلحا.

وفي السنة الخامسة عشر وقعت معركة اليرموك، وهي وقعة عظيمة مشهورة كان الروم ثلاثمائة ألف وكان المسلمين ثلاثين ألفا، وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح، وكان أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه وأعظ المسلمين في اليرموك.

وفي السنة الخامسة عشر كانت معركة القادسية في العراق، وأميرهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ونصر الله المسلمين في القادسية نصرا عظيما وهزم الفرس هزيمة شديدة.

وفي السنة السادسة عشر وقعت معركة جلولاء ضد الفرس، بجانب نهر جلولاء الذي يصب في نهر دجلة، وهزم الله الفرس.

وفي ثلاثة أعوام من العام الثالث عشر حتى السادس عشر الهجري استولى المسلمون على كرسي مملكة كسرى، وعلى كرسي مملكة قيصر.

وفي السنة السادسة عشر سار عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام وأفتح بيت المقدس صلحا.

وفي السنة عشرين فتحت مصر عنوة وقتالا.

وفي السنة العشرين كان فتح "تستر"، بعد أن حاصرها المسلمون بقيادة أبي موسى الأشعري أكثر من سنة، وكان القائد الفارسي الهرمزان متحصنا فيها، ونزل الهرمزان على حكم عمر بن الخطاب وأسلم، وذهب إلى المدينة.

وفي السنة الحادية والعشرين فتح عمرو بن العاص الإسكندرية، حيث هزم الروم وألقبها قبلها، وتوجه إلى الإسكندرية وافتتحها عنوة من ملكها المقوقس.

وفي السنة الحادية والعشرين وقعت معركة نهاوند ضد الفرس، وكانت معركة عنيفة وشديدة، وزلقت فرس النعمان بن مقرن رضي الله عنه قائد المسلمين في المعركة، ورمي بسهم فلقي الله شهيدا، واستلم القيادة حذيفة اليمان رضي الله عنه، وكتب الله للمسلمين النصر وهزم الله الفرس هزيمة شديدة، قتل منهم أكثر من مائة ألف.

وفي السنة السابعة والعشرين غزا معاوية بن أبي سفيان جزيرة قبرص، ومعه عبادة بن الصامت، ودخلها صلحا.

وفي السنة السابعة والعشرين غزا عبد الله بن سعد بن أبي السرح أفريقية وفتحها ونصر المسلمين وغنموا غنائم كثيرة.

وفي السنة السابعة والعشرين افتتح عبد الله بن عامر مدينة اصطخر في الشمال الشرقي عنوة وقتل من قتل من الكفار فيها، ووقعت معركة عنيفة مع الفرس، أنهت بهزيمة الفرس وانتصار المسلمين.

وفي السنة السابعة والثلاثين افتتح عبد الله بن خازم السلمي بادغيس وهراة ومرو الروذ في تركستان وهزما الكفار فيها.

وفي السنة السابعة والثلاثين غزا الحرث بن مرة الفهري أرض الهند وجاوز مكران وجبال القيقان في منطقة بلو خستان.

وفي السنة لرابعة والأربعين غزا المهلب بن أبي صفرة الهند.

وفي السنة الثالثة والستين غزا عقبة بن نافع الفهري أفرقية وقاتل ملك البربر كسيلة، واستشهد عقبة مع بعض أصحابه، وثار له خليفته زهير بن قيس البلوي وقتل كسيلة، وانتصر على البربر.

وفي السنة الرابعة والثمانين أفتح موسى بن نصير بلاد الأندلس.

وفي السنة السابعة والثمانين غزا قتيبة بن مسلم بخارى وأفتتحها.

وفي السنة الثامنة والثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك بلاد الروم وانتصر في عدة معارك فيها، وغزا قتيبة بن مسلم بلاد الترك وهزم الترك والصغد.

وفي السنة التسعين افتتح قتيبة بن مسلم بلاد الطالقان.

وفي السنة الثالثة والتسعين سار قتيبة بن مسلم إلى سمرقند وخاض معارك عنيفة مع الترك والصغد وهزمهم وفتح سمرقند وما حولها.

وفي السنة الخامسة والتسعين أتم موسى بن نصير فتوحاته في الأندلس وأخذ منها غنائم عديدة كثيرة وفيرة.

وفي السنة الثامنة والتسعين غزا يزيد بن المهلب بن أبي صفرة بلاد طبرستان وهزم أهلها وغنم منها غنائم كثيرة.

وفي السنة الثامنة والتسعين جهز سليمان بن عبد الملك جيشا كثيفا من المسلمين لفتح القسطنطينية ولم يتمكنوا من فتحها، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة دعا الجيش إلى العودة عن أسوار القسطنطينية.

واستمر الجهاد والفتوحات في زمن العباسيين على مختلف الجبهات؛ على الجبهة الشرقية نحو الهند والصين والجبهة الشمالية نحو الروم، والجبهة الغربية نحو الأندلس في أوروبا.

ولما غزا الصليبيون بلاد الشام حاربهم المسلمون في معارك عديدة، وكان من قادة الجهاد؛ السلطان نور الدين زنكي الذي حرر الكثير من البلاد من الصليبيين، والسلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي الذي حارب الصليبيين في عدة معارك، منها معركة حطين المشهورة التي نتج عنها تحرير بيت المقدس.

ولما غزا التتار بلاد المسلمين ووصلوا إلى بلاد الشام حاربهم المسلمين وانتصروا عليهم في عدة معارك، أشهرها معركة عين جالوت.

وباب الجهاد مفتوح ورحى الإسلام دائرة وقتال الكفار لا يتوقف²²⁸.

في مدح القوة والشجاعة ودم الجبن والعجز:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب المؤمن القوي:

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز)²²⁹.

وروى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول: (اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهزم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر)²³⁰.

كيفية إزالة الجبن من النفوس:

اعلم أن الجبن ضد الشجاعة والشجاعة هي ثبات القلب على عزمه فيما يتوجه إليه مما يراد منه، والقلب هو الأصل في اكتساب كل كمال والفوز بكل مقام عال، فإن ضعف القلب لقصور وتفريط في القوة كان ذلك الضعف سببا في الجبن، وإن إفراط القلب في القوة وخرج عن الاعتدال كان ذلك الإفراط سببا في التهور والتهور كلاهما مذموم، والمطلوب هو اعتدال القلب بين التفريط والإفراط، وذلك الاعتدال هو سبب الشجاعة، واعلم أن قوة النفس والعزم الجازم على الغلبة والظفر سبب للظفر.

وقد سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (كيف كنت تصرع الأبطال؟ قال: كنت ألقى الرجال فأقدر أني أقتله ويقدر هو أيضا أني أقتله، فأكون أنا ونفسي عوناً عليه).

²²⁸ تاريخ الإسلام للذهبي الجزء 2 و 3 بتصريف.
²²⁹ رواه مسلم في القدر 4/2052 برقم: 2664
²³⁰ رواه مسلم في الذكر والدعاء: 4/2079 برقم: 2706 والبخاري في الدعوات: 7/159

ومن وصايا بعضهم في الحرب: أشعروا قلوبكم في الحرب الجراة فإنها سبب للظفر والنصر. ومن كلام القدماء: من تهيب عدوه فقد جهز إلى نفسه جيشاً.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (إنا لنصافح أكفا نرى قطعها).

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي: (اعلم أنا الشجاعة على ثلاثة أوجه:

الأول: رجل يقف بين الصفيين يتحدى وينادي ويطلب المبارزة ويقول: هل من مبارز؟

الثاني: رجل يكون رابط الجأش ساكن القلب حاضر اللب عند نشوب القتال واختلاط الجيشين وخوف الآخرين فهو لم تخامره الدهشة ولم تخالطه الحيرة ويتصرف تصرف المالك لأمره القائم على نفسه.

الثالث: رجل إذا أنهزم أصحابه كان وسطهم يضرب في وجه القوم ويحول بينهم وبين عدوهم ويقوي قلوب أصحابه ويرجى ضعيفهم ويمدهم بالكلام الجميل ويشجع نفوسهم، فمن وقع منهم أقمه ومن وقف حمله ومن سقط عن فرسه كشف عنه حتى يئس العدو منه، وهذا الثالث أحمدهم شجاعة وأفضل الشجعان، واعلم أن غاية الشجاعة عند الشجاع هي أن يهبه الله ملكة خاصة يقدر بها من على قهر أعدى أعدائه وهو نفسه التي بين جنبيه).

روي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب)²³¹.

واعلم أن الإقدام لا يقدم أجلاً، وأن الحين لا يطيل عمراً، ولهذا قال العرب: الشجاعة وقاية، والحين مقتلة، وهو شر خصال الرجال.

روي أبو داود وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (شر ما في الرجل: شح هالع، وجبن خالع)²³².

²³¹ رواه البخاري في الأدب: 7/19 ومسلم في البر والصلة: 4/2014 برقم: 2609
²³² والحديث صحيح.

وهذا لاشك فيه، فمن أبقر الأجل لايزيد ولا ينقص، لم يجبن ولم يخف ولم يفر من الميدان.

قال تعالى: {قَادًا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} (الأعراف من الآية: 34).

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: يا غلام! إنني أعلمك كلمات! احفظ الله يحفظك، احفظ الله تحده تحاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف)²³³.

شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كان أشجع الناس وأقواهم قلباً وأثبتهم جناناً سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة، وقد فر الأبطال عنه غير مرة وبقي هو في مكانه ثابتاً لم يتراجع، ومقبلاً لا يدبر ولا يزحزح.

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (كان الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وكان أجود الناس وكان أشجع الناس ولقد فرغ أهل المدينة فأنطلق الناس قبل الصوت فتلقهم الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري وفي عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا...²³⁴ لم تراعوا).

وروى مسلم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: (كنا إذا اشتد البأس واحمرات الحدق اتقينا بالرسول صلى الله عليه وسلم، فما يكون أحداً أقرب إلى العدو منه! ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه

²³³ رواه الترمذي في صفة القيامة: 4/667 وقال: هذا حديث حسن صحيح. والحديث صحيح.

²³⁴ رواه البخاري في الجهاد: 3/228 ومسلم في الفضائل: 4/1803 برقم: 2307

وسلم وهو أقربنا إلى العدو، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً²³⁵.

وروى مسلم عن العباس رضي الله عنه أنه قال عن شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين: (فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وأنا أخذ بلبامها أكفها، أرادة أن لا تسرع، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بركابه ثم قال: يا عباس! ناد أصحاب السمره²³⁶).

أشهر الشجعان من هذه الأمة:

الشجعان في أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يحصون عدة ولا يحاط بهم كثرة، ومن أشجعهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين مدحهم الله في القرآن بقوله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} (الفتح: 29).

ومن الشجعان في هذه الأمة:

(1) أبو بكر الصديق رضي الله عنه: خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل الخلق بعده.

(2) أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ومن شجاعة عمر رضي الله عنه أن الشيطان يتعد عن طريقه! روى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعمر: (يا ابن الخطاب: والذي نفسي بيده ما لقيت الشيطان سألكا فجا إلا سلك فجا غير فجك)²³⁷، ولما أسلم عمر أعز الله به الإسلام والمسلمين.

(3) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: هو الليث المحصار والغيث المدرار ومفرق كتائب المشركين ولم يتخلف علي عن مشهد من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا يوم تبوك. روى البخاري عن سهل بن سعد ومسلم عن سلمة بن الأكوع:

²³⁵ رواه مسلم في الجهاد: 3/1401 برقم: 1776

²³⁶ رواه مسلم في الجهاد: 3/1398 برقم: 1775

²³⁷ رواه البخاري في مناقب الصحابة: 4/199 ومسلم في فضائل الصحابة: 4/1864 برقم: 2396

(أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خبير: لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار ويفتح الله على يديه.. ثم دعا بعلي - وهو أرمذ - ففعل في عينه فبرا. وأعطاه الراية ففتح الله على يديه)²³⁸.

(4) طلحة بن عبد الله رضي الله عنه: وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو من شجعان هذه الأمة وأبطالها وأعيان فرسانها ورجالها ومن الأمثلة على شجاعة الفاتحة يوم أحد حيث حمى النبي صلى الله عليه وسلم وأصيب بأكثر من سبعين ضربة

(5) الزبير بن العوام رضي الله عنه: هو الليث الهمام والبطل المقدم أحد العشرة المبشرين بالجنة وهو أول من سل سيفاً في الإسلام، روى البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنه: (أن الزبير اشترك في معركة اليرموك، فقال له أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: ألا تشد فنشد معك! فحمل الزبير عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضربها يوم بدر! قال عروة: فكنت أدخل أصابعي في تلك الضربات العب بها وأنا صغير)²³⁹. وقتله المجرم عمرو بن جرموز في واقعة "الجمل".

(6) سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو فارس الإسلام، وأول من رمى سهم في سبيل الله، كان سعد أشد الناس بأساً يوم أحد، حتى لقد جمع له الرسول صلى الله عليه وسلم أبويه.

(7) أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه: اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أمين هذه الأمة، شهد المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان يقال: "داهيتان قريش، هما: أبو بكر وأبو عبيدة"، وولاه عمر رضي الله عنه فتح الشام، وكان قائد المسلمين في معركة اليرموك، وتوفي رضي الله عنه في طاعون عمواس في الشام.

8/ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه: وهو أسد الله وأسد رسوله، ذو الشجاعة المذكورة والبسالة المعروفة المشهورة، أبلى في معركة بدر بلاء حسناً وقتل

²³⁸ رواه البخاري في الجهاد: 4/5 بنحوه. ومسلم في فضائل الصحابة: 4/1872 برقم: 2405 بنحوه.
²³⁹ أخرجه البخاري في فضائل الصحابة: 4/211

الكثير من المشركين فيها، ولما وقع أمية بن خلف في ألا سر يوم بدر قال لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: "من الرجل منكم المعلم بريشة نعام في صدره؟"، قال: "ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال أمية: "ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل!"

وكانت هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان قد أتفتت مع وحشي العبد في مكة أن يقتل حمزة بحربته في أحد فإن فعل فهو حر! شاهد وحشي حمزة يصول ويجول في أحد يقاتل المشركين فضربه بحربته فقتله، ثم يقر بطنه وقدم كبده لهند بنت عتبة، فلاكتها لفظتها، ولما رأى الرسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة قتيلا وقد مثل به حزن وبكى وتأثر بذلك تأثرا كبيرا.

(9) جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنوات، وقد استشهد يوم مؤتة، واستلم الراية يوم مؤتة بعد استشهاد زيد بن الحارثة رضي الله عنه، وقاتل الروم وقد أخذ الراية بيمينه، فقطعت، ثم أخذها بشماله، فقطعت، فاحتضن الراية وقتل وهو مقبل غير مدبر، ووجدوا فيما أقبل من جسده بضعا وتسعين، بين ضربة ورميه وطعنة.

(10) معاذ بن عمرو بن الجموح رضي الله عنه: كان بطلا شجاعا جلدا، وهو الذي قتل أبو جهل يوم بدر.

(11) البراء بن مالك رضي الله عنه: هو أخو أنس بن مالك رضي الله عنه، وهو أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الفروسية والشدة، وقد قتل مائة من الكفار بسيفه مبارزة وحده، وفي معركة اليمامة حاصر المسلمون جيش مسيلمة داخل الحديقة فطلب البراء بن مالك من المسلمين أن يرفعوه برماحهم وأن يلقوه عليهم فالقوه عليهم! واشتبك مع المدافعين خلف السور وفتح للمسلمين الباب، واشترك البراء في فتوحات بلاد فارس، وفي معركة "تستر" العنيفة الشديدة أبلى فيها البراء بلاء عظيما، وكان البراء مجاب الدعوة، فطلب المسلمون منه أن يدعو الله لهم بالنصر، فدعا الله قائلاً: "اللهم أكتب للمسلمين النصر، وارزقني الشهادة في سبيلك"، فنصر الله المسلمين، ولقي البراء وجه الله شهيدا.

(12) سماك بن خرشة رضي الله عنه: هو أبو دجانة الشجاع المشهور.

(13) أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه: هو زيد بن سهل الأنصاري رضي الله عنه، وكان يجثو على ركبتيه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينثر كنانة، ويقول: "وجهي لوجهك الوقاء، ونفسي لنفسك الفداء!"

(14) خالد بن الوليد رضي الله عنه: هو سيف الله المسلول ورأس الشجعان الأبطال في الجاهلية والإسلام، باشر حروبا كثيرة وشهد وقائع مشهورة، ولما حضرته الوفاة قال: "لقد شهدت أكثر من مائة زحف، وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير! فلا نامت أعين الجبناء"، ومات على فراشه وهو ابن ستين سنة.

(15) سلمة بن الأكوع رضي الله عنه: وهو أحد رماة المسلمين وشجعانهم، وقد اتنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال: (خير رجالنا اليوم سلمة بن الأكوع).

(16) هشام بن العاص رضي الله عنه: هو أخو عمرو بن العاص، وكان فارسا وشجاعا مذكورا، قال عمرو بن العاص رضي الله عنه: (شهدت أنا وأخي هشام إليرموك، قبات وبت ندعو الله أن يرزقنا الشهادة، فلما أصبحنا رزقها وحرمتها)، ولما بلغ عمر بن الخطاب مقتله قال: (رحمة الله فنعم العون كان للإسلام).

(17) عكاشة بن محصن رضي الله عنه: كان من شجعان الصحابة، وفي غزوة الغابة أدرك عمرو بن أبار وأباه وهما على بعير واحد فانتظهما بالرمح فقتلتهما جميعا.

(18) خوات بن جبر الأنصاري رضي الله عنه: شهد معركة أحد وأبلى فيها بلاء حسنا وكان أخوه عبد الله بن جبر أمير الرماة على الجبل ولقى الله شهيدا.

(19) عمرو بن معد يكرب رضي الله عنه: هو الليث الصنديد والبطل الشديد، كان فارسا ضخما عظيما، وإثاره في حرب الفرس معروفة، وقد حمل يوم القادسية على قادة الفرس وقتل منهم كثيرين.

(20) عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه: كان من رؤوس الشجعان في الجاهلية، ثم أسلم وحسن إسلامه، نزل اليرموك وقاتل فيه قتالاً شديداً، وقال له المسلمون: أرفق بنفسك! فقال عكرمة: (قد كنت أجاهد نفسي عن اللات والعزى فلا أرفق بنفسي ولا أستقيها! أفلا أبدل نفسي لاه ورسوله؟!)، ولقي عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه وجه الله شهيداً، ووجدوا في جسمه بضعا وسبعين ما بين ضربة ورمية وطعنة!

(21) طليحة بن خويلد الأسدي رضي الله عنه: هو البطل العظيم الشجاع المشهور، وكان يعد بألف فارس لشجاعة، وقوته وقد شهد القادسية وأبلى فيها بلاء عظيماً.

(22) عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: هو الشجاع ابن الشجاع والبطل ابن البطل، كان رأساً في الشجاعة ورأساً في العبادة، اشترك في الفتوحات الإسلامية في مصر وأفريقية، وهو الذي قتل جرجير ملك أفريقية.

وقال عثمان ابن أبي طلحة: (كان ابن الزبير لا ينازع في ثلاث: في شجاعة، وفي عبادة، وفي بلاغة).

(23) عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب رضي الله عنه: هذا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد ثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، واستشهد في معركة أجنادين في فلسطين، وكان عمره في معركة أجنادين ثلاثين سنة.

(24) عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه: أبوة هو حنظلة الغسيل، ولقب بذلك لأنه غسلته الملائكة بعد استشهاده، وكان قد سمع النداء بالخروج إلى أحد وهو حنب، فخرج قبل أن يغتسل، وقاتل المشركين حتى لقي الله شهيداً، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الملائكة غسلته.

(25) الضحاک بن سفيان بن عوف رضي الله عنه: كان من الأبطال الشجعان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقوم على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم متوشحاً سيفه يحرسه، وكان يعد بمائة فارس.

(26) ضرار بن الأزور رضي الله عنه: شهد بلاء عظيمًا، وقيل أنه استشهد في اليمامة، وأبلى فيها فتوح الشام، وشهد فتح دمشق، وشارك في معركة اليرموك، وله فيها أخبار عجيبة.

(27) ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري رضي الله عنه: أسلم يوم فتح مكة.

(28) حبيب الأنصاري رضي الله عنه: حبيب من شجعان الأنصار، وقد شارك في غزوة مع رسول الله، وأبلى فيها بلاءً عظيمًا، ولقي الله فيها شهيدًا، وانتهت المعركة بانتصار المسلمين.

(29) عبد الله بن سعد بن أبي سرح رضي الله عنه: كان بطلا شجاعا، ومجاهداً عظيم العقل، وهو فاتح أفريقية، ناشر الإسلام فيها، وغنم المسلمون من أفريقية غنائم عديدة، وهو قائد المسلمين في معركة ذات الصواري؛ أول معركة بحرية يخوضها المسلمون ضد الروم.

(30) القعقاع بن عمرو التميمي: كان من شجعان المسلمين وأبطالهم، وله مشاركة كبيرة في فتوحات فارس وبطولاته في معركة القادسية معروفة، وقال عنه أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (صوت القعقاع في الجيش؛ خير من ألف رجل).

(31) حكيم بن حيلة العدي: كان متدينا شجاعا مطاعا، ولم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فليس له صحبة، وبعثه عثمان بن عفان إلى فتح السند، وأبلى فيها بلاء عظيمًا.

(32) سويد بن غفلة الجعفي: كانت ولادة سويد بن غفلة عام الفيل، وأدرك الجاهلية كثيرا، وأسلم في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه لا يعد في الصحابة لأنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد معركة القادسية وأبلى فيها بلاء عظيمًا.

(33) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: فإنه كان شجاعا معروفا.

(34) عبد الله البطال: أبو محمد البطال، أحد الأبطال التابعين، وكان يضرب بشجاعة المثل، وله المواقف المشهورة في حرب الروم.

(35) أبو الغادية: أحد شجعان المسلمين زمن معاوية رضي الله.

(36) ابن الجزري: بطل من أبطال المسلمين في خلافة هارون الرشيد، وله جهود في قتال الروم زمن الرشيد.

(37) موسى بن نصير: الإمام الكبير، فاتح الأندلس وهازم الفرنج.

(38) المهلب بن أبي صفرة: كان بطلا شجاعا داهية ووقائعه في الحرب والجهاد معروفة.

(39) أبو الوليد ابن فتحون: كان بطلا مغوار من أبطال المسلمين بالأندلس.

(40) المعتصم ابن الرشيد: أمير المؤمنين هو الخليفة العباسي بعد المأمون، وكان شجاعا قويا، وحارب الروم في عدة معارك، ومنها معركة عمورية المعروفة.

(41) الهادي أمير المؤمنين: هو موسى الهادي، أخو هارون الرشيد وأمير المؤمنين قبله، كان بطلا شجاعا.

(42) الأمين أمير المؤمنين: هو ابن هارون الرشيد والخليفة بعده.

(43) أحمد بن إسحاق السرماري البخاري: هو الإمام الزاهد المجاهد الفارس المشهور، شيخ البخاري أحد شجعان العالم المضروب بشجاعة المثل، قال عنه البخاري: (ما بلغنا أنه كان في الجاهلية ولا في الإسلام مثله).

تم التهذيب
أم الله علينا الشهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين بعد
إثخان في أعداء الله

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

منبر التوحيد والجهاد

* * *

w.dehwat.www//:ptth

dqamla.www//:ptth

nnusla.www//:ptth

moc.adataq-uba.www//:ptth